مجلة جامعة الملك سعود، م١٨، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص ص ١٠٦٧-١١١٥ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)

الرواة الذين ترجم لهم الذهبي في تذكرة الحفّاظ وحكم عليهم بالضعف في كتبه في الضعفاء وأسباب ذلك

شاكر ذيب فياض الخوالدة

أستاذ مشارك، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٤٢٦/١/١٠هـ، وقبل للنشر في ١٤٢٦/٢/٢٧هـ)

ملخص الدراسة. يعتبر مؤرِّخ الإسلام الحافظ شمس الدين الذهبيّ، مِن أبرز مَن صنّف في علم الرجال، والجرح والتعديل. ويعتبر كتابه "تذكرة الحفاظ"، مِن الكتب الهامّة في معرفة الثقات، حيث ترجم فيه لألف ومائة وستّة وسبعين راوياً، لكنّه ذكر من بينهم عدداً من الرواة الضعفاء.

إنّ فكرة هذا البحث تقوم على إبراز هؤلاء الضعفاء، وبيان الأسباب التي دعت الذهبي لإيرادهم في كتابه الخاص بالثقات، مع كونهم ضعفاء. وقد تطلّب العمل في هذا البحث ثلاث مراحل:

الأولى: المقابلة بين الرواة الذين ذكرهم الذهبيّ في "التذكرة"، وعددهم ٣٠٥٩ راوياً، وبين الرواة المذكورين في كتبه المفردة في الضعفاء، وكان مجموع أعدادهم ٢٤٥٩٢ راوياً.

الثانية: إجراء دراسة على هؤلاء الرواة، تمّ فيها استبعاد من ليسوا بضعفاء، وإثبات من كانوا ضعفاء، فانحصر العدد في ٤٩ راوياً. رتّب الباحث أسماءهم على حروف المعجم، وترجم لهم باختصار، مع الحرص على ذكر ما يدلّ على ضعفهم، وما يمكن أن يكون السبب الذي لأجله أوردهم الذهبيّ في تذكرته.

الثالثة: وفيها درس الباحث هذه الأسباب، فوجدها ستّة، هي: كثرة أحاديث الراوي. وتقدّمه في العلم. واشتغاله بالتّصنيف. ومعرفته في علوم الحديث. وطول رحلته. والعَلميّة والشهرة. ووجد أنّ مدارها على كثرة حديث الراوي.

المقدمـــــة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيّين، وعلى آله وصحبه الطيّبين الطاهرين، وبعد:

فقد ألّف الذهبيّ كتابه "تذكرة الحفّاظ"، ورتّبه على الطبقات: ذكر فيه إحدى وعشرين طبقة، ابتداءً بطبقة الصحابة، وانتهاءً بطبقة شيوخه. وحشد فيه ١١٧٦ ترجمة، وقدّم له بمقدمة قصيرة جداً، اشتملت بعد حمد الله والثناء على رسوله صلى الله عليه وسلم، على التعريف بنوعية الرّواة المترجَم لهم في الكتاب، قال: (هذه تذكرة بأسماء معدّلي حملة العلم النبوي، ومن يُرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف، والتصحيح والتزييف) [١، جـ١، ص١]. ثمّ زاد في موضع آخر من الكتاب، في التعريف بالرّواة المترجم لهم، وبيان المراد منهم، فقال في آخر الطبقة الثامنة [١، جـ٢، ص٥٢٩]: (فهؤلاء المسمَّون في هذه الطبقة هم ثقات الحفّاظ، ولعلّ قد أهملنا طائفة منهم من نظرائهم، فإنّ المجلس الواحد في هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيدُ من عشرة آلاف محبرةٍ، يكتبون الآثار النبويّة، ويعتنون بهذا الشأن. وبينهم نحوٌ من مائتي إمام، قد برزوا، وتأهّلوا للفتيا ...). ويُفهم ممّا تقدّم، أنّ المترجَمَ لهم في الكتاب، أئمةٌ نقّاد، هم حفاظ الحديث النبويّ، وثقات المحدثين. بل هم أهل الشأن والاختصاص في التجريح والتعديل.

ثمّ إنّ الذهبيّ في عنوان الكتاب وصفهم بالحفّاظ وصفاً عاماً. وعرّف بالحافظ [٢، ص٦٧- ص٦٨] فقال: (تشترط العدالة في الراوي كالشاهد، ويمتاز الثقة بالضبط

والإتقان. فإن انضاف إلى ذلك المعرفةُ والإكثار فهو الحافظ). وبهذا يتّضح لنا علوُّ منزلة هؤلاء المترجَمِ لهم في "التذكرة".

مّما تقدم يظهر لنا أنّ مراد الذهبيّ في هذا الكتاب، أن يجمع الرّواة المعدَّلين في ذواتهم، المعدِّلين لغيرهم، ممّن توفّر فيهم الضّبط والإتقان مع المعرفة والإكثار.

غير أنّ ممّا يلفت النظر أن نجد من بين هذا الحشد الكبير من الرّواة المذكورين في "التذكرة"، عدداً من الضعفاء، حكم الذهبيّ نفسه عليهم بالضّعف، أو نقل تضعيفهم عن غيره، دونما اعتراض منه. وهو مع ذلك يصف بعضهم بأنّهم حفّاظ، أو يثنى على الباقين منهم بصفات أخرى غير الحفظ. فأثار ذلك بعض التساؤلات عندي: هل هم ضعفاء فعلاً عند الذهبيّ؟ وما عددهم؟ ولِمَ ذكرهم في هذا الكتاب الخاصّ بالثقات؟ هل يعني هذا أنّه تردّد فيهم، ولم يجزم بأمرهم، فجعلهم مرّة في الثقات ومرّة في الضعفاء؟ أم نهج في ذكرهم في الثقات مثلما نهج في كتبه في الضعفاء: حيث ذكر فيها كلّ من تُكلِّم فيه، بحقّ أو بغير حقّ، كما قال في بعض كتبه [٣، جـ١، ص٢ ؛ ٤، جـ١، ص٤ ؛ ٥، ص٣٧٣]، وهنا يذكر هؤلاء الضعفاء لبعض ما ذكر في توثيقهم؟ أم كانوا ضعفاء في نظره غير أنّه غيّر رأيه فيهم، فعدّهم من الثقات؟ أم عكس ذلك: كانوا ثقات فغيّر رأيه فيهم فذكرهم في الضعفاء؟ وسبق قلمُه بكتابتهم في الحفّاظ فأبقاهم، ولم يحذفهم من كتابه؟ أم إنّ "للحافظ" عنده في هذا الكتاب "التذكرة"، معنى يختلف عن المعنى المتقدم آنفاً؟

لم أجد منْ أحصى الضعفاء في كتاب "التذكرة"، بل لم أجد من تطرّق إلى هذا الموضوع أو تعرّض له بالبحث والبيان. غير أنّ العلامة المعلميّ اليماني - رحمه الله- نبّه أثناء تحقيق الكتاب، حين كان يقابل بَيْن العدد الذي يذكره الذهبيّ للرواة المترجَم لهم في طبقة ما، وبَيْن العدد الفعليّ لهم في ذات الطبقة، - نبّه إلى وجود عدد من الضعفاء فيه، لكنه مال في تفسير ذلك إلى عدم اعتداد الذهبيّ بهؤلاء الرواة، واعتبرهم خارج

دائرة الإحصاء الذي كان الذهبيّ يُجريه على الرّواة في الطبقات، مع كونه قد ترجم لهم. ثمّ إنّه اعتذر للذهبي في ثلاثة مواضع من الكتاب عن الاختلاف في العدّ، بأربعة أعذار.

أحد هذه المواضع كان في بداية الطبقة السادسة [١، جـ١، ص٢٤٥] بعد أن ذكر الذهبيّ أنّها احتوت على تسعة وسبعين إماماً، في حين أنّه ترجم فعلياً لواحدٍ وثمانين راوياً. فقال المعلميّ معقّباً: (فكأنّ المؤلف يرى أنّ اثنين منهم ليسا من الحفّاظ).

وثاني هذه المواضع كان بعد قول الذهبيّ [١، جـ١، ص٣٢٩]: (الطبقة السابعة من الكتاب من حفّاظ العلم النبوي، وهم عدد كثير اقتصرت منهم على الأعلام، وعِدّتهم مائةُ نفسٍ). فقال المعلميّ: (المسمّون في هذه الطبقة مائة وستة. لكنّ ثلاثة منهم ليسوا من حفاظ الحديث وهم هشام بن الكلبي (وهو ابن محمد بن السائب)، وأبو عبيدة (وهو معمر بن المثنى)، والفرّاء (وهو يحيى بن زياد). واثنان لم يترجم لهما وهما: شبابة (وهو ابن سوار)، وأبو حذيفة (واسمه موسى بن مسعود النهدي)، وواحد ضعيف ولم يستوفِ ترجمته، وهو الواقدي).

ففي هذين الموضعين ذكر المعلميّ ثلاثة أسباب:

السبب الأول: رواة ليسوا من حفاظ الحديث. بمعنى أنّهم غير مختصين في الحديث، وإن كانوا برعوا في مجالات أخرى، وهم الكلبي وأبو عبيدة والفرّاء.كما في الأسماء التي ذكرها المعلميّ.

والسبب الثاني: تسمية الراوي فقط، وعدم الترجمة له.

والسبب الثالث: كون الراوي من الضعفاء الذين لم يبلغوا درجة الحافظ على المعنى الاصطلاحي.

وكان ثالث هذه المواضع بعد قول الذهبيّ [١، جـ٢، ص٦٢٨]: (الطبقة العاشرة من أئمة الحديث النّبويّ، وأوردت منهم تسعة وتسعين حافظاً). فتعقّبه المعلميّ بقوله:

(المترجمون فيها أكثر من هذا، لكن منهم من لم يوصف بأنّه حافظ، ومنهم من لم يشتهر لبعد بلده أو ضعفه).

ويظهر من هذا القول **السبب الرابع** وهو: أنّهم غير مشهورين لبعد بلدانهم. وما زاده هنا بأنّ منهم من لم يوصف بالحفظ، فهو السبب الثالث المتقدم آنفاً.

وكان المعلميّ فيما بعد، كلّما وجد اختلافاً في الأعداد التي يذكرها الذهبيّ في الطبقة، والأعداد الفِعليّة للرّواة المترجم لهم، يحيل بقوله: "تقدّم توجيهه فيما سبق" [١، جـ٢، ص٤١٣- ص٦٢٨، جـ٣، ص٧٧٩- ص٩٩٧- ص١١١٤، جـ٤، ص١٢٠١- ص١٢٨٩- ص١٣٣٩- ص١٤٨٦].

قلت: ويلاحظ على ما تقدّم من كلام المعلميّ –رحمه الله- أمور:

أحدها: أنّه لّما عقب على الاختلاف في العدد في الطبقة السابعة، سمّى ستّةً من الرّواة فقط، لكنني وجدت في الطبقة ذاتها راوياً سابعاً كان ينبغي ذكره، هو عمر بن هارون البلخيّ (الآتي في هذا البحث برقم ٢٤)، وهو ضعيف صرّح الذهبيّ بضعفه.

وثانيها: أنّ الأسباب التي ذكرها المعلميّ، إنْ أزالت الإشكال في الفرق بين العدد في الرّواة في الطبقة السابعة، حسبما ذهب إليه، فلا تزيله في الطبقات الأخرى، وتوضيح ذلك فيما يلي:

١- في الطبقة السادسة: ذكر الذهبيّ أنّ عدد من ترجم لهم فيها تسعة وسبعون راوياً، لكن ذكر المعلميّ أنّ العدد الفعلي فيها هو واحد وثمانون راوياً، أي بزيادة راويين. وبعد التأمل في نوعية الرّواة نجد أنّ فيهم ثلاثة ضعفاء، ورابعاً صدوقاً على أحسن الأحوال، وهو لا يستحق لقب "الحافظ" على المعنى الاصطلاحي عند الذهبيّ. أمّا الثلاثة الضعفاء فهم: إبراهيم بن أبي يحيى، وعلي بن عاصم بن صهيب، ومسلم بن خالد الزنجي (وهم الآتون بالأرقام ٢، ٢٢، ٤٣). والرّاوي الصدوق هو يحيى بن يمان (الآتي

برقم ٤٩).فلو أخذنا بتعليل المعلميّ اليماني لكان العدد الذي ينبغي أن يذكره الذهبيّ سبعةً وسبعين، لا تسعةً وسبعين.

٢ - في بعض الطبقات: ليس بين العدد الذي ذكره الذهبيّ والعدد الفعلي للمترجم لهم أيّ فرق، ومع ذلك فإنّنا نجد في الطبقة عدداً من الضعفاء، ولم يعقّب المعلميّ - رحمه الله- على ذلك، فلو كان مقصد الذهبيّ عدم إحصاء الضعفاء لكان العدد الذي ذكره أقلّ من عدد الرّواة المترجم لهم. ومثال ذلك: الطبقة التاسعة، ذكر الذهبيّ [١، جـ ٢، ص ٥٣٠] أنّ عدد الرّواة فيها مائة وستة أنفس، وهو كذلك حسب أرقام المعلميّ، لكنّني وجدت من بينهم خمسة رواة ينطبق عليهم السبب الثالث الذي ذكره المعلميّ آنفاً، وهم: عبدالله بن شبيب الربعي، وعبدالملك بن حبيب الأندلسي، والفضل بن محمد الشعراني، ومحمد بن عيسى بن يزيد الطرسوسي، ومحمد بن يونس الكديمي. (أرقام تراجمهم في هذا البحث على الترتيب: ١٧، ٢٠، ٢٥، ٣٨، ٤٢).

٣- أنّ الذهبيّ لّما ترجم لمن في كتابه من الرّواة، كان يقصدهم فعلاً، لا أنّه يستثني الضعفاء منهم. والدليل على صحة ذلك: أنّه كان يصف الرّاوي منهم أحياناً بالحافظ، ومع ذلك يحكم عليه بالضعف. كما في ترجمة إبراهيم بن محمد بن الحسن بن متّويه الطيّان، وأحمد بن محمد بن الحسن أبي بكر البلخيّ، وأحمد بن محمد ابن السريّ، وأحمد بن محمد بن عقدة، وأحمد بن محمد بن عمر المنكدريّ، (وهم الآتون بالأرقام: ١، ٣، ٤، ٥، ٦ ...)، وغيرهم ممن شملهم هذا البحث. فهذا الوصف بالحفّاظ، يدلّ على أنّ هؤلاء الضعفاء مقصودون بالعدّ، غير مستَبْعَدين من الإحصاء.

٤- وممّا يجدر ذكره أنّ المعلميّ اليماني - رحمه الله- ، لم يحصِ عدد هؤلاء الرّواة في كلّ طبقة، ولم يذكر أسماءهم ، ولم يفصّل فيهم كما فعل في الطبقة السابعة.

بل كان –رحمه الله- يكتفي بالإشارة إلى الاختلاف في العدد. وهذا يشعر بأنّه –رحمه الله- ، لم يعتنِ بهذه المسألة حقّ عنايتها، كما هي عادته.

والمهمّ ممّا تقدم أن نلاحظ أنّ المعلميّ - رحمه الله- تعرض لوجود ضعفاء في الكتاب، أو من لم يكونوا على شرط الكتاب، لكنه لم يقصد الحديث عنهم، بل كان قصده التوفيق بين عدّ الذهبيّ للرّواة وبين عدد المترجَم لهم فقط.

ورغبة منّي في المساهمة في الإجابة على الأسئلة المتقدمة، رأيت أن أقوم بهذه الدراسة في كتاب الذهبيّ "تذكرة الحفّاظ"، محاولاً حصر هؤلاء الضعفاء، ومعرفة عددهم أوّلاً. والاجتهاد في التعرّف على الأسباب التي من أجلها أوردهم الذهبيّ في كتابه ثانياً.

ورأيت أن أضع عنواناً لهذا العمل، اجتهدت أن يتناسب مع مضمونه ومحتواه، فسمّيته: (الرّواة الذين ترجم لهم الذهبيّ في "تذكرة الحفّاظ"، وحكم عليهم بالضّعف في كتبه في الضعفاء وأسباب ذلك).

واتبعت في هذه الدراسة المراحل الثلاث التالية:

المرحلة الأولى: أن أجمع الرّواة الذين ذكرهم الذهبيّ في "التذكرة"، وكرّر ذكرهم في كتبه في الضعفاء.

المرحلة الثانية: أن أجري دراسة على هؤلاء الرّواة، وتمييز الضعفاء منهم عند الذهبيّ من غير الضعفاء، لأنّ المعروف عن الذهبيّ، وهو المحقق البارع، أنّه يذكر في كتبه في الضعفاء رواةً هم عنده ثقات، يذكرهم ليدافع عنهم، وليردّ على مَن تَكلّم فيهم. وكان من شرطه أن يذكر كلّ من تُكلِّم فيه بحقّ أو بغير حقّ –كما تقدّم- ، أو يكون ذَكَرَهم في كتب الضعفاء لأسباب أخرى.

فاقتضت هذه المرحلة الإبقاء على الضعفاء خاصّة. واستبعاد من ليسوا بضعفاء.

المرحلة الثالثة: تمعّنت في تراجم هؤلاء الضعفاء لمعرفة أسباب إيرادهم في "تذكرة الحفّاظ"، فوجدت الذهبيّ يذكرهم لاعتبارات متعدِّدة ومتنوِّعة، لا يلزم منها التوثيقٍ.

بين يدي البحث:

وقبل أن أبدأ بتفصيل العمل في هذه المراحل، أودّ أن أوضِّح أربعة أمور:

أحدها: أنّني اعتمدت في معرفة الضعفاء في هذا البحث على الكتب التي صنّفها الذهبيّ في الضعفاء، وهي: "ميزان الاعتدال"، و"المغني في الضعفاء"، و"ديوان الضعفاء والمتروكين"، و"ذيل على ديوان الضعفاء والمتروكين"، وكلّها مطبوعة.

وكان الدكتور بشّار عواد معروف قد ذكر في كتابه الخاصّ عن الذهبيّ [٦، ص١٧١]، أنّ للذهبيّ في الضعفاء أيضاً ذيلين على كتاب ابن الجوزي في الضعفاء، وذكر أنّ هذين الذّيلين مفقودان. لكنّه نقل عن السخاوي أنّ الذهبيّ جمع معظمهما في "الميزان" [٧، ص١٠٩].

ثانيها: أنّ العلامة المعلميّ اليماني خدم "تذكرة الحفّاظ" بوضع فهرسٍ للرواة المترجَم لهم، بل ولغير المترجم لهم، الذين ذُكروا في سنوات وفيات الرّواة المترجَمِ لهم في "التذكرة"، وكان يميِّز بين الصنفين في هذا الفهرس بوضع حرف (م) بجانب الراوي المترجَم له، تمييزاً له من الراوي غير المترجم له. ونظراً لإتقان هذا الفهرس وحسن ترتيبه، رأيت اعتماده في المرحلة الأولى من هذا البحث. حيث كنت أقابل بينه وبين كتب الذهبيّ في الضعفاء. لكن في مراحل العمل التالية كان الاعتماد على متن "التذكرة".

ثالثها: أنّني أردت بالضعفاء: أولئك الرّواة الذين صرّح الذهبيّ بضعفهم وتجريحهم من قِبَلِ نفسه، سواء كان ضعفهم شديداً أم يسيراً. أو أولئك الذين ينقل الذهبيّ ضعفهم عن علماء آخرين، ولا يَدْفع هذا الضّعفَ. ويتجلّى هذا بوضوح، عند ملاحظة نُقول الذهبيّ في كتبه المختصرة، أقوالَ النّقّاد في الرّواة واقتصاره عليها. فهي

نقول تدلّ على اعتمادها عند الذهبيّ –رحمه الله- ، وتشعر بإقراره ورضاه عن هذا التضعيف. ويؤيّد ذلك، ما فهمه الحافظ ابن حجر - رحمه الله- ، من صنيع الذهبيّ في ترجمة محمد بن أحمد "ابن الخاضبة"، (الآتية برقم ٢٨)، حيث قال: والعجب من الذهبيّ كيف أقرّ لابن ناصر على هذا، فابن الخاضبة من كبار الحفّاظ، وترجمته مبسوطة في طبقاتهم [٨، جـ٥، ٥٧].

رابعها: أنّني استخدمت المصطلحات التالية، اختصاراً لبعض أسماء الكتب، وهي:

"النذكرة"، وأردت به "تذكرة الحفّاظ".

و"الميزان"، وأردت به "ميزان الاعتدال".

و"المغني"، وأردت به "المغني في الضعفاء".

و"الديوان"، وأردت به ديوان الضعفاء.

و"الذّيل"، وأردت به "الذيل على ديوان الضعفاء".

أمّا تفصيل هذه المراحل فكان على النحو التالي:

المرحلة الأولى

وقد اتّبعت فيها ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى: وكنت أقابل فيها بين الرّواة المذكورين في فهرس "التذكرة"، الذي وضعه المعلميّ اليمانيّ. وهم ينقسمون إلى قسمين:

أولهما: المترجَم لهم في التذكرة، وعددهم ١١٧٦ راوياً.

وثانيهما: الذين لم يترجَمْ لهم في "التذكرة"، لوم يذكر عددهم في الكتاب، فأحصيتهم فبلغ عدّهم ١٣٨٣ راوياً. وكان المعلميّ يميِّز بين القسمين، بوضع حرف "م" بجانب اسم من ترجم له. كنت أقابل جميع هؤلاء الرّواة، بالموجودين في "ميزان

الاعتدال"، وعددهم ١١٠٥٣ راوياً، ثمّ أقابلهم بالرّواة الموجودين في "المغني في الضعفاء"، وعددهم ٧٨٥٤ راوياً، ثمّ أقابلهم بالرّواة الموجودين في "ديوان الضعفاء"، وعددهم ٥١٠٩ راوياً، ثمّ أقابلهم بالرّواة الموجودين في "الذيل على ديوان الضعفاء"، وعددهم ٥٧٦ راوياً.

فكانت نتيجة هذه المقابلات، أنّني وجدت (٥٠٣) رواة من رجال "التذكرة"، تكرر ذكرهم في كتب الضعفاء. سواء وُضع بجانب أسمائهم حرفُ "م"، أم لم يوضعْ.

والخطوة الثانية: أنّني نظرت في أحوال هؤلاء الخمسمائة والثلاثة رواة، فوجدت (٣٣٦) راوياً منهم، لهم تراجم في "التذكرة". والباقون وعددهم ١٦٧ راوياً ليس لهم تراجم فيها، إنّما سرد الذهبيّ أسماءهم عند ذكر سنوات وفيات المترجم لهم، فاستبعدتهم من العمل، لأنّ ليس لهم تراجم.

والخطوة الثالثة: وفيها قمت بدراسة أحوال هؤلاء الرّواة الثلاثمائة والستة والثلاثين، فتبيّن لي أنّ (٤٩) راوياً منهم فقط ضعفاء، وهم الذين قامت عليهم الدراسة في المرحلة الثانية. والباقون ليسوا ضعفاء، بل كان الذهبيّ يوردهم في كتب الضعفاء، ليس لأنّهم ضعفاء، بل لكونهم تُكلِّم فيهم، وأراد الذهبيّ أن يدفع عنهم الضّعف، كما سبق بيانه من منهج الذهبيّ. أو أوردّهم لتشابه أسمائهم بأسماء بعض الضعفاء، فكان ينبِّه –رحمه الله– على هذا التشابه. أو لأسباب أخرى ليس هذا محلّ بسطها.

المرحلة الثانية:

وهي عمدة هذا البحث وعليها مداره، وقد عنيت فيها بجمع التراجم التي وردت في "التذكرة"، وفي كتب الذهبيّ في الضعفاء.

وقبل البدء في التفصيل في هذه المرحلة، لا بدّ من بيان عددٍ من الأمور المنهجية التي سرت عليها، فكانت كما يلي:

أولاً: درست أحوال هؤلاء الرّواة التسعة والأربعين فوجدت أنّهم ينقسمون إلى صنفين: أوّلهما: الرواة الذين صرّح الذهبيّ بضعفهم. وثانيهما: الذين نقل تضعيفهم عن غيره مقتصراً عليه، ولم يتعقّبه، ممّا يشعر برضاه عن هذا التضعيف. وقد رأيت أن أورد هذين الصنفين على نسقٍ واحدٍ، ولم أرَ وضعهما في قسمين منفصلين، لقلّة عددهم، وسهولة التمييز بينهم، ولإعطائهم أرقاماً تسلسليةً واحدةً لتسهيل الإحالات عليها.

ثانياً: رتّبت هذه الأسماء على حروف المعجم. وهي في كتاب "التذكرة" مرتبة على الطبقات، كما هو معروف.

ثالثاً: مِلْتُ في الترجمة لهم، إلى الاختصار: فإن صرّح الذهبيّ بضعف الراوي، اكتفيت بذكر تصريحه هذا، معرِضاً عن نقل ما أورد الذهبيّ من أقوال العلماء في تعديله أو تجريحه.

أمّا إن لم يصرِّح الذهبيّ بضعفه من قِبَل نفسه، واكتفى في الدّلالة على الضعف، بإيراد أقوال المضعّفين فقط في كتبه المختصرة، فإنّي أذكر نقوله هذه كلّها، لأنّها تعبِّر عن اختيار الذهبيّ لحال الراوي.

رابعاً: حرصت في الترجمة للرواة على ذكر ما أرى أنّه يخدم البحث، وعلى ذكر الصِّفة التي يمكن اعتبارها سبباً من أجله ترجم الذهبيّ للراوي في "التذكرة". وإذا ذكرت هذه الصِّفة، وضعت خطّاً تحتها. وإذا تعدّدت الصفات وتنوّعت، كرّرت وضع الخطوط.

خامساً: قد يكرّر الذهبيّ ذكر الصفة في أكثر من كتاب، فعندئذٍ أنقلها من مصدر واحد غالباً، أرى عبارته أتمّ من غيره، ولا أشير إلى المواضع الأخرى، فالمؤلِّف واحد والمقصود حاصل.

سادساً: وجدتُ خمسة رواة، (أرقام تراجمهم في البحث هي: ١٠، ٣٥، ٣٩، ٤٤، ٤٩)، تفاوتت أقوال الذهبيّ فيهم ما بين التعديل والتجريح، فلم يكن حكمه عليهم واحداً في جميع كتبه. فهؤلاء حَرَصت على ذكرهم في البحث، رغبة عن القصور، مع التنبيه عليهم في مواضع تراجمهم، وبيان أقوال العلماء فيهم، إلى جانب أقوال الذهبيّ. وهم في أحسن الأحوال، لا يصلون إلى رتبة الحافظ على المعنى الاصطلاحي المتقدِّم.

سابعاً: المعروف عن الذهبيّ أنّه إذا ذكر أقوالاً وأراد أن يعقّب عليها، فإنّه يجعل تعقّبه بعد كلمة "قلت". فإذا نقلتُ هذا التعقّبَ عن الذهبيّ فإنّي أذكره أيضاً بعد كلمة "قلت"، كما أراد هو. أمّا إذا أردت أنا أن أعلّق كلاماً من عندي بعد كلام الذهبيّ، فإنّي أذكره بعد كلمة "أقول".

وبعد بيان منهجي في إيراد التراجم، فإنّي أقدِّمها على النحو التالي:

١- إبراهيم بن محمّد بن الحسن بن متّويه الأصبهانيّ [١، جـ٢، ص ٧٤٠؛ ٣، جـ١، ص ٦٢؛ ٤، جـ١، ٢٤]: الحافظ القدوة يعرف بابن فيرة الطيّان، ويعرف بأبّه، إمام جامع أصبهان. له رحلة واسعة. وكان ورعاً عابداً يصوم الدهر، ويدري الحديث ويحفظ. قال أبو الشيخ: كان من معادن الصدق.

الميزان: حدّث بهمذان فأنكروا عليه واتّهموه وأخرج.

المغني: أنكروا عليه بهمذان وأخرجوه واتّهم.

٢- إبراهيم بن محمّد بن أبي يحيى أبو إسحق الأسلميّ [١، جـ١، ص ٢٤٦؛ ٣، جـ١، ص ٥٧؛ ٤، جـ١، ص ٢٣؛ ٥، ص ١٢]: الفقيه المحدِّث أحد الأعلام، كان الشافعيّ يمشّيه ويدلّسه فيقول: أخبرني من لا أتّهم. قلت: ما كان إبراهيم في وزن من يضع الحديث، وكان من أوعية العلم، وعمل موطأً كبيراً، ولكنّه ضعيف عند

الجماعة، ولو كان ثقة عند الشافعي لصرّح بذلك، كما يقول في غيره: أخبرني الثقة. ولكنّه عنده غير متّهم بالكذب، كما حطّ عليه بذلك بعضهم.

الميزان: أحد العلماء الضعفاء.

المغني: تركه جماعة وضعفه آخرون للرفض والقدر.

الديوان: متروك عند الجمهور، وقال أبو داؤد: كان قدرياً رافضياً مأبوناً.

٣- أحمد بن محمّد بن الحسن أبو بكر البلخيّ الذهبيّ [١، جـ٣، ص٨٠٠ ؛ ٣، جـ١، ص١٣٤ ؛ ٤، جـ١، ص٥٤ ؛ ٥، ص٦]: الحافظ، روى عنه أبو عليّ الحافظ مع سوء رأيه فيه. قال الإسماعيليّ: كان مستهتراً بالشرب. وقال الحاكم: وقد وقع لي من كتبه بخطّه وفيها عجائب.

الميزان: كان مشتهراً بالشرب، قاله الإسماعيليّ. وقال الحاكم: وقد وقع لي من كتبه بخطّه وفيها عجائب.

المغني: كان مشتهراً بالشرب، قاله الإسماعيليّ.

الديوان: كان مستهتراً بالشرب.

أقول: كذا وردت كلمة الإسماعيلي بهذين اللفظين، وكلاهما محتمل.

٤- أحمد بن محمّد بن السري بن يحيى أبو بكر بن أبي دارم [١، جـ٣، ص ٨٨٤ ؛ ٣، جـ١، ص١٣٩ ؛ ٤، جـ١، ص٥٤]: الحافظ المسند الشيعي، محدّث الكوفة. جمع في الحطّ على الصحابة، وكان يترفّض، وقد اتّهم في الحديث. وكان موصوفاً بالحفظ، له ترجمة سيّئة في الميزان، ذكرنا فيها ما حدّث به من الإفك المبين، لا رعاه الله.

الميزان: الكوفي الرافضي الكذّاب.

المغني: شيخ الحاكم، شيخ رافضي لا يوثق به.

٥- أحمد بن محمّد بن سعيد أبو العبّاس ابن عقدة [١ ، جـ٣، ص٨٣٩ ؛ ٣، جـ١ ، ص١٣٦ ؛ ٤ ، جـ١ ، ص٥٥ ؛ ٥ ، ص٥]: حافظ العصر والمحدِّث البحر، كتب العالي والنازل والحقّ والباطل، حتى كتب عن أصحابه، وكان إليه المنتهى في قوّة الحفظ وكثرة الحديث. صنّف وجمع في الأبواب والتراجم، ورحلته قليلة. ولهذا كان يأخذ عن الذين يرحلون إليه. ولو صان نفسه وجوّد لضربت إليه أكباد الإبل، ولضرب بإمامته المثل. لكنّه جمع فأوعى، فخلط الغثّ بالسمين، والخرز بالدر الثمين. ومُقت لتشيّعه. قال الدارقطنيّ: أجمع أهل الكوفة أنّه لم يُرَ بالكوفة من زمن ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه. وقال أبو عليّ الحافظ: ما رأيت أحفظ لحديث الكوفيين من أبي العباس ابن عقدة. وقال ابن عقدة: أنا أجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم. حدّث بهذا عنه الدارقطنيّ.

قلت: ما علمت ابن عقدة اتّهم بوضع متن حديثٍ، أما الأسانيد فما أدري.

الميزان: شيعي متوسط، ضعّفه غير واحد وقوّاه آخرون.

المغني: شيعي وضعّفه غير واحد.

الديوان: مشهور، ضعّفوه.

٦- أحمد بن محمّد بن عمر بن عبدالرحمن أبو بكر المنكدريّ [١ ، جـ٣، ص٧٩٣ ؛ ٣، جـ١ ، ص ١٤٧ ؛ ٤ ، جـ١ ، ص٥٦ ؛ ٥ ، ص٦]: الحافظ البارع الجوّال الإمام. ولد بالمدينة ونشأ بالحرمين، ونزل البصرة، ثمّ أصبهان، ثمّ الرِّيّ ونيسابور. جمع فأوعى وصنّف وأفاد على لين فيه. قال الإدريسي: يقع في حديثه المناكير، ومثله إن شاء الله لا يتعمّد الكذب. سألت الحافظ محمّد بن أبي سعيد السمرقنديّ فرأيته حسن الرأي فيه، وسمعته يقول: سمعت المنكدريّ يقول: أناظر في ثلاثمائة ألف حديث، فقلت له: هل رأيت بعد أبي العباس بن عقدة أحفظ من المنكدريّ؟ قال: لا.

الميزان: كان المنكدريّ حافظ خراسان في عصره.

المغني: قال الحاكم: له أفراد وعجائب. وقال السليمانيّ: فيه نظر.

الديوان: قال الحاكم: له أفراد وعجائب.

٧- أحمد بن محمّد بن عمرو أبو بشر المصعبي [١، جـ٣، ص٨٠٣ ؛ ٣، جـ١، ص١٤٩ ؛ ٤، جـ١، ص ٥٦ ؛ ٥، ص٥]: الحافظ الأوحد، الفقيه، إلاّ أنّه كذّاب. زعم أنّه سمع من عليّ ابن خشرم فأنكروا عليه. وقال الدارقطنيّ: كان حافظاً عذب اللسان، مجرداً في السنّة والردّ على المبتدعة، لكنّه يضع الحديث. وقال ابن حبّان: كان يضع المتون ويقلب الأسانيد، لعلّه قد قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث.

الميزان: ذَكر قولي ابن حبّان والدارقطنيّ المتقدّمَيْنِ فيه.

المغني: عُرف بالوضع.

الديوان: من طبقة ابن عقدة، كذّاب، وضع شيئاً كثيراً.

٨- أحمد بن محمّد بن ياسين الحداد الهروي [١، جـ٣، ص ٨٧٧ ؛ ٣، جـ١، ص ١٤٩]: الحافظ العالم، مؤرخ هراة. تكلّموا فيه. قال الخليلي: ليس بالقويّ، يروي نسخاً لا يتابع عليها، وتركه الدارقطنيّ. قال السلميّ عن الدارقطنيّ: هو شرّ من أبي بشر المروزيّ، وكذّبهما.

الميزان: صاحب تاريخ هراة. ثمّ ذكر الذهبيّ قولَ الدارقطنيّ المتقدّم، وزاد: قال الإدريسي: كان يحفظ، سمعت أهل بلده يطعنون فيه ولا يرضونه.

٩- أحمد بن موسى بن عيسى أبو الحسن بن أبي عمران الجرجانيّ الوكيل [١، جـ٣، ص٩٨٥ ؛ ٣، جـ١، ص١٥٩ ؛ ٤، جـ١، ص٦١ ؛ ٥، ص٦]: الحافظ. كان قد كتب الكثير من المسانيد والسنن والتواريخ، وجمع الشيوخ والأبواب والطرق. وكان

له فهم ودراية. روى مناكير عن شيوخ مجاهيل، لم يتابعه عليها أحد، فأنكروا عليه وكذّبوه. وكان له أصول جياد عن السّختيانيّ وغيره.

الميزان: قال الحاكم: كان يضع الحديث، ويركّب الأسانيد على المتون. وقال حمزة السهميّ: روى مناكير عن شيوخ مجاهيل، لم يتابع عليها فكذّبوه.

المغني: قال الحاكم: كان يضع الحديث.

الديوان: أحد الوضّاعين.

١٠- إسماعيل بن أبي أويس أبو عبدالله بن عبدالله بن مالك الأصبحيّ المدنيّ [١، جـ١، ص٤٠٩ ؛ ٣، جـ١، ص٢٢٢ ؛ ٤، جـ١، ص٧٩ ؛ ٥، ص٢١ ؛ ٩، ص٢٣]: الإمام الحافظ، محدِّث المدينة. حديثه في الدواوين الستة سوى كتاب النسائيّ. قرأ القرآن على نافع الإمام، فكان بقيّة أصحابه. روى عنه الشيخان. قال أحمد: لا بأس به. وقال أبو حاتم: محلّه الصدق، مغفّل. وضعّفه النسائيّ. وقال الدارقطنيّ: لا أختاره في الصحيح.

الميزان: محدِّث مكثر، فيه لين.

أقول: وذكر الذهبيّ في "الميزان"، جميع الأقوال المتقدّمة في "التذكرة"، وزاد عليها قول ابن معين: صدوق. ونقل عن ابن عديّ أنّه ساق له ثلاثة أحاديث، ثمّ قال: وروى عن خاله مالكٍ غرائب لا يتابعه عليها أحد.

المغني: صدوق له مناكير، ضعّفه لذلك النسائيّ، وقال أحمد: لا يأس به. وقال الدارقطنيّ: لا أختاره في الصحيح. وقال أبو حاتم: محلّه الصدق.

الديوان: صدوق، ضعّفه النسائيّ.

الذيل: شيخ الشيخين، له مناكير. ضعّفه النسائيّ وغيره.

أقول: تعارضت أقوال الذهبيّ في هذا الراوي المشهور، وأقوال النقّاد متفاوتة فيه أيضاً، وقد رأيت إيراده في هذا البحث، لأنّه لا يبلغ في أحسن أحواله، درجة الحافظ على المعنى الاصطلاحيّ المتقدّم عند الذهبيّ.

١١- الحسن بن رَشِيق أبو محمّد العسكريّ المصريّ[١، جـ٣، ص٩٥٩ ؛ ٣، جـ١، ص٤٩٠ ؛ ٤، جـ١، ص١٥٩ ؛ ٥، ص٥٧]: الإمام المحدِّث المعدّل، مسند بلده. قال أبو القاسم بن الطحّان: روى عن خلق لا أستطيع ذكرهم، فما رأيت عالماً أكثر حديثاً منه.

الميزان: مصري مشهور، عالي السند، ليّنه الحافظ عبدالغني بن سعيد قليلاً ووثقه جماعة. وأنكر عليه الدارقطنيّ أنّه كان يُصلِح في أصله ويُغيِّر.

المغني: مشهور، تكلّم فيه عبدالغنيّ.

الديوان: حافظ، تكلّم فيه عبدالغنيّ.

١٢- الحسن بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عمروك البكريّ المحتسب[١، جـ٤، ص١٤٤١ ؛ ٣، جـ١، ص٥٢٢ ؛ ٤، جـ١، ص١٦٦]: المحدِّث العالم المفيد الرحّال المصنّف. وعني بهذا الشأن وعمل أربعيّ البلدان، وطرق: "من كذب عليّ"، وشرع في عمل ذيل لتاريخ دمشق، وغير ذلك. وليس هو بالقويّ.

الميزان: الحافظ، رحل وجمع وخرّج وروى الكثير. ولابن الزّرّاد عليه سماع كثير من الكتب الكبار، وهّاه الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، ...

قلت: أكثر النّاس عنه، على لين فيه.

المغني: محدِّث مشهور، وهّاه ابن الصلاح.

١٣- سليمان بن داؤد المنقريّ أبو أيّوب الشاذكونيّ[١، جـ٢، ص٤٨٨ ؛ ٣، جـ٢، ص٢٠٥ ؛ ٤، جـ١، ص٢٧٩ ؛ ٥، ص١٣١]: الحافظ الشهير، من أفراد

الحافظين إلاّ أنّه واهٍ. قال عمرو الناقد: قدم الشاذكوني بغداد، فقال لي أحمد بن حنبل: اذهب بنا إلى سليمان الشاذكوني نتعلّم منه نقد الرجال. وعن أحمد قال: أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني، وكان ابن المدينيّ أحفظنا للطِّوال.

الميزان: الحافظ...

أقول: ذكر الذهبيّ أقوالاً كثيرة في تجريحه وتعديّله، وأغلبها في التجريح. كما ذكر أقوالاً أخرى كالتي تقدمت في "التذكرة"، تدلّ على كثرة حفظه.

المغني: الحافظ، مشهور. رماه ابن معين بالكذب. وقال البخاريّ: فيه نظر.

الديوان: الحافظ. قال ابن معين: كان يكذب. وقال البخاريّ: فيه نظر. وقال أبو حاتم: متروك.

١٤- عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعوديّ [١، جـ١، ص١٩٧ ؛ ٣، جـ٢، ص٥٧٤ ؛ ٥، ص١٨٩]: الإمام الفقيه. أحد الأعلام. كان مداخلاً للدولة. يلبس قباءً أسود، وفي وسطه خنجر، وعلى رأسه الطويلة، فتوقف بعض العلماء عن الأخذ عنه لذلك. وقد تغير بعض حفظه في الآخر. ... قال أبو حاتم: كان أعلم أهل زمانه بحديث ابن مسعود، تغيّر قبل موته بسنة أو سنتين.

الميزان: أحد الأئمة الكبار، سيء الحفظ. وكره بعض الأئمة الرواية عنه، لأن أبا نعيم أخبر أنّه رآه في قباءٍ أسود وشاشيّة، وفي وسطه خنجر، وبين كتفيه مكتوب بأبيض "فسيكفيكهم الله".

الديوان: قال ابن حبّان: كان صدوقاً إلاّ أنّه اختلط بآخره.

أقول: ورد في النص المتقدم كلمتا (الطويلة وشاشية)، ويظهر لي أنّ الأولى وصف للعمامة التي كان يضعها، وأمّا الشاشية وهي كلمة مولّدة، يراد بها نسيج رقيق له استخدامات متعدّدة. [١٥، جـ١، ص٤٩٩]

١٥- عبدالرحمن بن غزوان أبو نوح قُراد [١ ، جـ١ ، ص٣٣٩ ؛ ٣، جـ٢ ، ص٥٨١ ؛ ٤ ، جـ٢ ، ص٣٨٤]: الحافظ الإمام ، .... قلت : له ما ينكر. ... وكان يسرد من حفظه.

الميزان : حدّث عنه أحمد والكبار ، وكان يحفظ ، وله مناكير. سئل أحمد بن صالح عن حديثٍ لقُرادٍ عن الليث عن مالك عن الزهريّ عن عروة عن عائشة أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ فقال : لي مماليك أضربهم ... فقال : هذا حديث موضوع. وقال أبو أحمد الحاكم : روى عن الليث حديثاً منكراً.

قلت : وأنكر ما له حديثه عن يونس بن أبي إسحق عن أبي بكر بن أبي موسى في سفر النبيّ مع أبي طالب إلى الشام ، وقصة بحيرا. وممّا يدل على أنّه باطل قوله : وردّه أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالاً. وبلال لم يكن قد خلق بعد. وأبو بكر كان صبيّاً. وثقه عليّ وابن نمير. وقال يحيى : ليس به بأس. وقال ابن حبّان : كان يخطئ ، يتخالج في القلب منه عن الليث عن الزهريّ عن عروة عن عائشة قصّة المماليك.

المغني : روى عنه أحمد والناس ، وكان يحفظ ، وله مناكير. سئل أحمد بن صالح عن حديثٍ لقُرادٍ عن الليث وذكر مثل ما تقدّم في "الميزان" عنه ، وعن أبي أحمد الحاكم. قلت : وروى عن يونس بن أبي إسحق حديثاً منكراً في سفر النبي مع عمّه إلى الشام ، يشهد القلب بوضعه.

١٦- عبدالرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش [١ ، جـ٢ ، ص٦٨٤ ؛ ٣، جـ٢ ، ص٦٠٠ ؛ ٤ ، جـ٢ ، ص٣٩٠ ؛ ٥ ، ص١٩١]: الحافظ البارع الناقد. قال أبو نعيم عبدالملك بن محمّد بن عديّ الجرجانيّ : ما رأيت أحداً أحفظ من ابن خراش. قلت : جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثمّ ، فأمّا أنت أيّها الحافظ البارع

الذي شربت بولك – إن صدقت- في الترحّال، فما عذرك عند الله؟ مع خبرتك بالأمور. فأنت زنديق معاند للحقّ، فلا رضي الله عنك.

الميزان: الحافظ، قال ابن عديّ الجرجاني: ما رأيت أحداً أحفظ من ابن خراش.

قلت: هذا والله الشيخ المعثّر الذي ضلّ سعيه. فإنّه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة والاطلاع الكثير والاحاطة، وبعد هذا ما انتفع بعلمه، فلا عتب على حمير الرافضة، وحواثر جَزِّين ومشغَرا.

المغني ، والديوان: الحافظ، قال عبدان: كان يوصل المراسيل.

١٧- عبدالله بن شبيب الربعيّ[١، جـ٢، ص٦١٣ ؛ ٣، جـ٢، ص٤٣٨ ؛ ٤، جـ١، ص٣٤٢ ؛ ٥، ص١٦٩]: الحافظ المكثر الأخباريّ. أحد أوعية العلم على ضعفه.

الميزان: أخباريّ علاّمة، لكنّه واهٍ.

المغني: واهٍ.

الديوان: شيخ المحامليّ، مجمع على ضعفه.

١٨- عبدالله بن لهيعة بن عقبة أبو عبدالرحمن الحضرميّ[١، جـ١، ص٢٣٧ ؛ ٣، جـ٢، ص٤٧٥ ؛ ٤، جـ١، ص٣٥٢ ؛ ٥، ص١٧٥]: الإمام الكبير، قاضي الديار المصريّة وعالمها ومحدِّثها. لم يكن على سعة علمه بالمتقن، حدّث عنه ابن المبارك وابن وهب وأبو عبدالرحمن المقرئ وطائفة قبل أن يكثر الوهم في حديثه، وقبل احتراق كتبه. فحديث هؤلاء عنه أقوى، وبعضهم يصححه، ولا يرتقي إلى هذا. قال أحمد: من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه؟. ... إلى أن قال الذهبيّ: يُروى حديثه في المتابعات ولا يحتجّ به.

الميزان: قاضي مصر وعالمها. وذكر الذهبيّ له ترجمة طويلة أغلب أقوال النقّاد فيها على ضعفه، ولم يبدِ الذهبيّ رأيه فيه كما في المصادر الأخرى.

المغني: ضعيف. قال أحمد: من كان مثله بمصر في كثرة حديثه وضبطه؟

الديوان: ضعفوه، ولكن حديث ابن المبارك وابن وهب والمقرئ عنه أحسن وأجود. وبعض الأئمة صحح رواية هؤلاء عنه وأحتجّ بها.

١٩- عبدالله بن محمّد بن وهب أبو محمّد الدينوريّ [١، جـ٢، ص٧٥٤ ؛ ٣، جـ٢، ص٤٩٤ ؛ ٤، جـ١، ص٣٥٥ ؛ ٥، ص١٧٧]: الحافظ العلاّمة الجوّال، طوّف الأقاليم. قال أبو علي النيسابوريّ: بلغني أنّ أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرة ابن وهب الدينوريّ. وقال ابن عديّ: "كان ابن وهب يحفظ، وسمعت عمر بن سهل يرميه بالكذب، وسمعت ابن عقدة يقول: كتب إليّ ابن وهب جزأين من غرائبه عن الثوري، فلم أعرف منها إلاّ حديثين، وكنت اتّهمه".

الميزان: الحافظ، قال ابن عديّ: "كان يحفظ ويعرف، رماه بالكذب عمر بن سهل بن كدو، فيما سمعته يقوله. وسمعت ابن عقدة يقول: كتب إليّ ابن وهب جزأين من غرائب سفيان الثوري، فلم أعرف منها إلاّ حديثين، وكان قد سوّاها عامّتها على شيوخه الشاميين، فكنت اتّهمه".

المغني: الحافظ، قال الدارقطنيّ: متروك.

الديوان: الحافظ، تركه الدارقطنيّ.

٢٠- عبدالملك بن حبيب الأندلسيّ [١، جـ٢، ص٥٣٧ ؛ ٣، جـ٢، ص٦٥٢ ؛ ٤، جـ٢، ص٤٠٤ ؛ ٩، ص٤٤]: الفقيه الكبير عالم الأندلس. رحل، ثمّ رجع إلى الأندلس بعلم جمّ. وكان رأساً في مذهب مالك وله تصانيف عدّة مشهورة. ولم يكن بالمتقن للحديث، ويقنع بالمنأوّلة. وكان فقيهاً. وقال الصدفيّ في تاريخه: كان ابن حبيب كثير الجمع معتمداً على الأخذ بالحديث، ولم يكن يميّزه ولا يدري الرجال. قال أحمد بن محمّد بن عبدالبرّ: هو أوّل من أظهر الحديث بالأندلس، وكان لا يفهم صحيحه

من سقيمه، وكان الذي بينه وبين يحيى بن يحيى الليثيّ سيّئاً، وكان كثير المخالفة ليحيى ... فلمّا مات يحيى انفرد ابن حبيب برئاسة العلم.

الميزان: أحد الأئمة، ومصنّف الواضحة، كثير الوهم صحفيّ.

المغني: القرطبيّ الفقيه، كثير الوهم صحفيّ، وقد اتّهم.

الذيل: وهّاه ابن حزم وغيره. قلت: ابن حزم متشدِّد لا يُقبل قدحه.

أقول: وضّح الذهبيّ هنا تشدّد ابن حزم، لكنّه لم يردّ على غير ابن حزم توهينَهُ عبدالملك.

٢١- عليّ بن سعيد بن بشير بن مهران أبو الحسن الرازي، [١، جـ٢، ص٧٥٠؛ ٣، جـ٣، ص١٣١ ؛ ٤، جـ٢، ص٤٤٨]: الحافظ البارع، نزيل مصر ومحدِّثها. قال حمزة السهمي: سألت الدارقطنيّ عنه فقال: لم يكن في دينه بذاك، سمعت بمصر أنّه كان والي القرية، فإذا مطلوه الخراج جمع خنازيرهم في المسجد، قلت: فكيف هو في الحديث؟ قال: حدّث بأحاديث لم يتابع عليها. وقال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ.

الميزان: حافظ رحّال جوّال، قال الدارقطنيّ: ليس بذاك، تفرد بأشياء. قال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ.

المغني: قال الدارقطنيّ: ليس بذاك، تفرد بأشياء.

٢٢- عليّ بن عاصم بن صهيب أبو الحسن الواسطيّ [١، جـ١، ص٣١٦ ؛ ٣، جـ٣، ص١٣٥ ؛ ٤، جـ٢، ص٤٥٠]: مسند العراق الإمام الحافظ. قال يحيى بن جعفر البيكندي: كان يجتمع عند علي بن عاصم أكثر من ثلاثين ألفاً. وقال ابن أعين: سمعت علي بن عاصم يقول: دفع إليّ أبي مائة ألف درهم، قال: اذهب فلا أرى لك وجهاً إلاّ بمائة ألف حديث.

الميزان: عُني بالحديث ، وكتب منه ما لا يوصف كثرة. وقال يعقوب بن شيبة: كان من أهل الدين والصلاح، والخير البارع، وكان شديد التوقّي. أنكر عليه كثرة الغلط والخطأ مع تماديه في ذلك. وقال عبّاد بن العوّام: أتي من قِبَلِ كتبه. وقال وكيع: ما زلنا نعرفه بالخير، فخذوا الصحاح من حديثه ودعوا الغلط. قال أحمد: أمّا أنا فأخذت عنه، كان فيه لجاج، ولم يكن متّهماً.

قلت: أبلغ ما شنّع به على عليّ حديث ابن سوقة. وهو مع ضعفه، في نفسه صدوق، له صولة كبيرة في زمانه.

المغني: حافظ مشهور **ضعّفوه** وكان مكثراً.

٢٣- عمر بن حسن بن عليّ بن محمّد أبو الخطّاب "ابن دحية" [١ ، جـ٤ ، ص١٤٢٠ ؛ ٣، جـ٣، ص١٨٦ ؛ ٤ ، جـ٢ ، ص٤٦٣]: الإمام العلاّمة الحافظ الكبير. كان بصيراً بالحديث معنيّاً بتقييده، مكبّاً على سماعه، حسن الخطّ معروفاً بالضّبط. ولي قضاء دانية، ثمّ صُرف لسيرةٍ نُقمت عليه. ... قال ابن خلّكان: كان علاّمة زمانه.

أقول: وذكر الذهبيّ في ترجمته أنّ له رحلة واسعة، وأنّه صنّف.

ثمّ قال الذهبيّ في ترجمته: زعم - ولم تدخل في الأذن دعواه- أنّه قرأ صحيح مسلم من حفظه على بعض شيوخه، وكان معروفاً على كثرة علمه وفضائله بالمجازفة والدعاوى العريضة. ...

قلت: كان مدلّساً يستعمل حدّثنا فيما هو إجازة.

الميزان: الأندلسيّ المحدِّث، متّهم في نقله مع أنّه كان من أوعية العلم.

المغني: إمام لكن اتّهم بالمجازفة في نقله.

٢٤- عمر بن هارون البلخيّ[١ ، جـ١ ، ص٣٤٠ ؛ ٣، جـ٣، ص٢٢٨ ؛ ٤ ، جـ٢ ، ص٤٧٥ ؛ ٥ ، ص٢٣١]: الحافظ الإمام المكثر، عالم خراسان. من أوعية العلم

على ضعف فيه. قال الأبّار حدثنا أبو غسّان زنيج: قال عمر بن هارون: ألقيت من حديثي سبعين ألفا: لأبي جزء عشرين ألفاً ولعثمان البتّي كذا وكذا ألفاً، فقلت لأبي غسّان: ما كان حاله؟ قال: قال بهز: أرى يحيى بن سعيد حسده، قال: أكثر عن ابن جريج. فمن لزم رجلاً اثنتي عشرة سنة لا يريد أن يكثر عنه!

ثمّ قال الذهبيّ: لا ريب في ضعفه، وكان إماماً حافظاً في حروف القراءات.

الميزان: كان من أوعية العلم على ضعفه وكثرة مناكيره، وما أظنّه ممّن يتعمّد الباطل.

المغني: تركوه وكذبه بعضهم.

الديوان: تركوه.

٢٥- الفضل بن محمّد بن المسيب الشعرانيّ البيهقيّ[١، جـ٢، ص٦٢٦ ؛ ٣، جـ٣، ص٣٥٨ ؛ ٤، جـ٢، ص٥١٣]: الحافظ الإمام الجوّال. قال ابن المؤمّل: كنّا نقول: ما بقي بلد لم يدخله الفضل الشعرانيّ في طلب الحديث إلاّ الأندلس. وقال الحاكم: كان أديباً فقيهاً عابداً عارفاً بالرجال. وقال ابن ماكولا: وعنده عن أحمد في تاريخه وعن سنيد المِصِّيصيّ في تفسيره.

الميزان: أكثر الترحّال والكتابة. ...

المغني: قال أبو حاتم: تكلّموا فيه.

٢٦- قيس بن الربيع[١، جـ١، ص٢٢٦ ؛ ٣، جـ٣، ص٣٩٣ ؛ ٤، جـ٢، ص٥٢٦ ؛ ٥، ص٢٥٥]: الحافظ، أحد الأعلام، على ضعف فيه. قال أبو الوليد: كتبت عن قيس ستة آلاف حديث.

قلت: قد كان قيس من أوعية العلم، وأرى الأئمة تكلّموا فيه لظلمه.

الميزان: أحد أوعية العلم، صدوق في نفسه، سيّئ الحفظ.

المغني: الأسديّ الكوفيّ، صدوق سيّئ الحفظ.

الديوان: صدوق لا يحتجّ به.

٢٧- محمّد بن أحمد بن حمّاد بن سعيد أبو بشر الدولابيّ [١، جـ٢، ص٧٥٩؛ ٣، جـ٣، ص٤٥٩ ؛ ٤، جـ٢، ص٥٥٠ ؛ ٥، ص٢٦٤]: الحافظ السالم، سمع بالحرمين والعراق ومصر والشام والجبال، وصنّف التصانيف، قال الدارقطنيّ: تكلّموا فيه وما يتبيّن من أمره إلاّ خير. وقال ابن عديّ: ابن حمّاد متّهم فيما يقوله في نعيم بن حمّاد لصلابته في أهل الرأي. قلت: قد أقذع في رميه نعيماً بالكذب، مع أنّ نعيماً صاحب مناكير. فالله أعلم. قال أبو سعيد بن يونس: كان أبو بشر من أهل الصنعة وكان يُضعّف.

الميزان: الحافظ، قال ابن عديّ: ابن حمّاد متّهم فيما قال في نعيم بن حمّاد لصلابته في أهل الرأي. وقال حمزة السهمي: سألت الدارقطنيّ عن الدولابيّ فقال: تكلّموا فيه لما تبيَّن من أمره الأخير.

أقول: كذا لفظه في "الميزان" خلافاً لما في "التذكرة"، ولعلّ الصواب ما في "الميزان"، تبعاً لما في "المغني" و "الديوان".

المغني: الحافظ، قال الدارقطنيّ: تكلّموا فيه.

الديوان: قال الدارقطنيّ: تكلّموا فيه.

٢٨- محمّد بن أحمد بن عبدالباقي بن منصور: ابن الخاضبة [١، جـ٤، ص١٢٢٤ ؛ ٣، جـ٣، ص٤٦٥ ؛ ٤، جـ٢، ص٥٤٨]: الحافظ الإمام القدوة مفيد بغداد. قرأ الكثير وكتب وخرّج وأفاد، مع الديانة والعبادة وصحة القراءة وحسنها. قال السِّلَفِيّ: سألت أبا عامر العبدريّ عنه فقال: كان خير موجود في وقته، وكان لا يحفظ، إنّما يعوّل على الكتب.

الميزان، والمغني: قال ابن ناصر: لم يكن ضابطاً.

أقول: عقّب الأستاذ الدكتور نور الدين عتر محقّق كتاب "المغني" على موقف الذهبيّ من ابن الخاضبة بما نقله عن الحافظ ابن حجر أنّه قال: والعجب من الذهبيّ كيف أقرّ لابن ناصر على هذا، فابن الخاضبة من كبار الحفّاظ، وترجمته مبسوطة في طبقاتهم [٨، جـ٥، ص٥٧].

وهذا يوضّح أنّ نقل الذهبيّ في كتبه المختصرة، ما يقال في الراوي دون أن يتعقّبه، يعتبر إقراراً من الذهبيّ لذلك القول.

٢٩- محمّد بن إسحق بن حرب أبو عبدالله بن يعقوب البلخيّ اللؤلؤيّ [١، جـ٢، ص٤٢٦ ؛ ٣، جـ٣، ص٤٧٥ ؛ ٤، جـ٢، ص٥٥٢ ؛ ٥، ص٢٦٥]: الحافظ الإمام، قال ابن سيّار المروزيّ: كان آية من الآيات في الحفظ، وكان لا يكلم أحداً إلاّ علاه في كلّ فنٍّ. وزعموا أنّه ذاكر سليمان الشاذكوني فانتصف منه. وقد أشار الخطيب إلى تضعيفه.

الميزان: كان أحد الحفّاظ إلاّ أنّ صالح بن محمّد جزرة قال: كذّاب. وقال الخطيب: لم يكن يوثق به. وقال أحمد بن سيّار المروزيّ: كان آية من الآيات في الحفظ، وكان لا يكلمه أحد إلاّ علاه في كل فنٍ. وقال ابن عديّ: لا أرى حديثه يشبه حديث أهل الصدق.

المغني، والديوان: قال صالح جزرة: كذّاب.

٣٠- محمّد بن بركة بن الحكم أبو بكر اليحصبيّ برداغس [١، جـ٣، ص٨٢٧ ؛ ٣، جـ٣، ص٤٨٩ ؛ ٤، جـ٢، ص٥٥٩ ؛ ٥، ص٢٦٧]: الحافظ الإمام. كان من علماء هذا الشأن. قال ابن ماكولا: كان حافظاً. وقال أبو أحمد الحافظ: رأيته حسن الحفظ.

الميزان: شيخ محدِّث حلبي. ضعّفه الدارقطنيّ.

المغني: الحلبي، (ولم يقل: اليحصبيّ، وقال: بَرْداعِسِ) ضعّفه الدارقطنيّ.

الديوان: الحافظ، قال الدارقطنيّ: ضعيف.

٣١- محمّد بن الحسن بن محمّد زياد النقّاش البغداديّ [١، جـ٣، ص٩٠٨ ؛ ٣، جـ٣، ص٥٢٠ ؛ ٤، جـ٢، ص٥٧٠ ؛ ٥، ص٢٧٠]: العلاّمة الرحّال الجوّال، أحد الأعلام. **كنت** قد أهملته لوهنه، ثمّ رأيت أن أذكره، وأذكر عجره وبجره. روى عن أبي إسحق الختّليّ و...، فأكثر وأغرب وأعجب. وهو مؤلِّف كتاب "شفاء الصدور" في التفسير، وكتاب .. (أقول: وذكر أسماء تسعة كتب)، ومع جلالته ونبله، فهو متروك الحديث، وحاله في القراءات أمثل. وقال اللالكائي: تفسيره إشفاء (كذا في المطبوع، ولعله صوابه: إشقاء) الصدور، لا شفاء الصدور. قلت: يعني مما فيه من الموضوعات.

الميزان: رحل إلى عدّة مدائن، وتعب واحتيج إليه. وصار شيخ المقرئين في عصره، على ضعفٍ فيه.

المغني: أبو بكر المقرئ، مشهور، اتّهم بالكذب. وقد أتى بتفسيره بطامّات وفضائح.

الديوان: متّهم بالكذب.

٣٢- محمّد بن الحسين بن محمّد بن موسى أبو عبدالرحمن السلميّ النيسابوريّ [١، جـ٣، ص١٠٤٦ ؛ ٣، جـ٣، ص٥٢٣ ؛ ٤، جـ٢، ص٥٧١ ؛ ٥، ص٢٧٠]: الحافظ العالم الزاهد، شيخ المشايخ. كتب العالي والنازل، وصنّف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان. حمل عنه ... إلاّ أنه ضعيف. قلت: ألّف "حقائق التفسير"، فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية، نسأل الله العافية. قال عبد الغافر في "تاريخ نيسابور": بلغ

فهرست تصانيفه المائة أو أكثر، وكتب الحديث بمرو، ونيسابور والعراق والحجاز .. قلت: قد سأل أبا الحسن الدارقطنيّ عن خلق من الرجال، سؤال عارف بهذا الشأن.

الميزان: شيخ الصوفية، وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، تكلّموا فيه وليس بعمدة. ... وفي القلب مما ينفرد به.

المغني: صاحب المصنّفات، تُكلِّم فيه وما هو بحجّة. . قال الخطيب قال لي محمّد بن يوسف القطان: كان يضع للصوفية الحديث. قلت: وله في "حقائق التفسير" تحريف كثير.

الديوان: مُتكلَّم فيه.

٣٣- محمّد بن حميد بن حيان الرازيّ [١، جـ٢، ص٤٩٠ ؛ ٣، جـ٣، ص٥٣٠ ؛ ٤، جـ٢، ص٥٧٣ ؛ ٥، ص٢٧٠]: الحافظ. من بحور العلم، لكنّه غير معتمد. يأتي بمناكير كثيرة. قال أبو زرعة: من فاته ابن حميد يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث.

الميزان: الحافظ، من بحور العلم وهو ضعيف. ... وقال فضلك الرازيّ: عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث، ولا أحدث عنه بحرف.

المغني: الحافظ، ضعيف لا من قبل حفظه. قال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير. وقال البخاريّ فيه نظر. وقال أبو زرعة: يكذب. وقال النسائيّ: ليس بثقة. وقال صالح جزرة: ما رأيت أحذق بالكذب منه ومن الشاذكونيّ.

الديوان: قال أبو زرعة: كذاب. وقال صالح جزرة: ما رأيت أحدث (كذا) بالكذب منه ومن الشاذكونيّ.

٣٤- محمّد بن طاهر بن عليّ المقدسيّ [١، جـ٤، ص١٢٤٢ ؛ ٣، جـ٣، ص٥٨٧ ؛ ٤، جـ٢، ص٥٩٤ ؛ ٥، ص٢٧٦]: الحافظ العالم المكثر الجوّال. قال أبو

القاسم بن عساكر: سمعت محمّد ابن إسماعيل الحافظ يقول: أحفظ من رأيت ابن طاهر. وقال أبو زكريا بن منده: كان ابن طاهر أحد الحفّاظ، حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقاً، عالماً بالصحيح والسقيم، كثير التصانيف لازما للأثر. قال ابن عساكر: مصنّفاته كثيرة، لكنّه كثير الوهم، وله شعر حسن، وكان لا يحسن النحو.

الميزان: الحافظ ليس بالقويّ، فإنّه له أوهام كثيرة في تواليفه.

قلت: وله انحراف عن السنّة إلى تصوّف غير مرضيّ. وهو في نفسه صدوق لم يتّهم، وله رحلة واسعة.

المغني: الحافظ ليس بالقويّ، فإنه له أوهام في تواليفه. ... وقال ابن عساكر: جمع أطراف الكتب الستة، فرأيته بخطّه وقد أخطأ فيه في مواضع خطأ فاحشاً.

الديوان: حافظ له أوهام، قال ابن ناصر: كان لُحَنَةً مصحِّفاً. وقال ابن عساكر: جمع أطراف الكتب الستة، فرأيته بخطّه وقد أخطأ فيه في مواضع خطأ فاحشاً.

٣٥- محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى [١، جـ١، ص١٧١ ؛ ٣، جـ٣، ص٦١٣ ؛ ٤، جـ٢، ص٦٠٣ ؛ ٥، ص٢٧٩]: الإمام العلم، مفتي الكوفة وقاضيها. قال أحمد بن يونس: كان ابن أبي ليلى أفقه أهل الدنيا. وقال العجليّ: كان فقيهاً صدوقاً صاحب سنّة، جائز الحديث، قارئاً عالماً بالقرآن، قرأ عليه حمزة.

قلت: حديثه في وزن الحسن، ولا يرتقي إلى الصحّة، لأنّه ليس بالمتقن عندهم.

الميزان: صدوق إمام سيء الحفظ، وقد وثّق. ... وقال ابن حبّان: (... وكان رديء الحفظ فاحش الخطأ، فكثرت المناكير في حديثه فاستحق الترك، تركه أحمد ويحي).

قلت: لم نرهما تركاه بل ليّناه.

المغني: صدوق إمام سيء الحفظ، وقد وثق. قال شعبة: ما رأيت أسوأ من حفظه. وقال القطان: سيّئ الحفظ جداً. وقال ابن معين: ليس بذاك. وقال النسائيّ

وغيره: ليس بالقويّ. وقال الدارقطنيّ: رديء الحفظ كثير الوهم. وقال أبو أحمد الحاكم: عامة أحاديثه مقلوبة.

الديوان: صدوق سيء الحفظ. قال ابن معين ضعيف. وقال مرّة: ليس بذاك. وقال النسائيّ: ليس بالقويّ.

أقول: تردّدت في ذكر هذا الراوي بين الضعفاء، لقول الذهبيّ المتقدم فيه: (حديثه في وزن الحسن، ولا يرتقي إلى الصحّة، لأنّه ليس بالمتقن عندهم). لكنّني رجّحت ذكره أخيراً في الضعفاء، لأمرين: أحدهما: أنّ الذهبيّ صرّح بوصفه بأنّه صدوق سيء الحفظ، وهي من ألفاظ الجرح لاسيّما عند التفرّد. وثانيهما: أنّ الذهبيّ اقتصر في ترجمته في كتابيه "المغني" و"الديوان" على أقوال المجرِّحين فقط. ولم يسمِّ الذهبيّ أحداً وثّقه. غير ما تقدّم من قول العجليّ: كان فقيهاً صدوقاً. ونقل في ترجمته في "الميزان" عن الترمذي أنّه حسّن حديثاً له، وضعّفه عبد الحقّ الإشبيليّ، وأبو الحسن بن القطّان. وقال الذهبيّ: وقول الترمذيّ أوْلى.

أقول: لا يؤخذ بقول العجليّ في مقابلة أقوال من تقدّموا. وأمّا الترمذيّ، فقد قال الذهبيّ نفسه[٣، جـ٤، ص٤١٦]: (لا يغترّ بتحسين الترمذيّ، فعند المحاققة، غالبها ضعاف).

٣٦- محمّد بن عمر بن محمّد بن سلم التميميّ ابن الجعابيّ [١، جـ٣، ص٩٢٥؛ ٣، جـ٣، ص٦٧٠ ؛ ٤، جـ٢، ص٦٢٠ ؛ ٥، ص٢٨٤]: الحافظ البارع فريد زمانه، وتخرج بأبي العباس ابن عقدة، صنّف الأبواب والشيوخ والتاريخ. قال أبو علي النيسابوريّ: ما رأيت في المشايخ أحفظ من عبدان، ولا رأيت في أصحابنا أحفظ من أبي بكر بن الجعابيّ، وذلك أنّي حسبته من البغداديين الذين يحفظون شيخاً واحداً، وترجمة واحدة، أو باباً واحداً. فقال لي أبو إسحق بن حمزة يوماً: يا أبا عليّ لا تغلط،

ابن الجعابيّ يحفظ حديثاً كثيراً، .. فحيّرني حفظه. وقال أبو الفضل القطان: سمعت ابن الجعابيّ يقول: دخلت الرّقّة وكان لي ثمّة قمطر من كتب، فجاء غلامي مغموماً وقال: ضاعت الكتب، فقلت: يا بنيّ لا تغتمّ، فإنّ فيها مائتي ألف حديث، لا يشكل عليَّ حديث منها، لا إسناده ولا متنه. وقال أبو علي التّنّوخيّ: ما شاهدنا أحداً أحفظ من أبي بكر بن الجعابيّ، وسمعت من يقول: إنه يحفظ مائتي ألف حديث، ويجيب في مثلها، كان يفضل الحفّاظ بأنه كان يسوق المتون بألفاظها، وكان الحفّاظ يتسمّحون في ذلك، وكان إماماً في معرفة العلل، وثقات الرجال وتواريخهم، وما يطعن على الواحد منهم، لم يبق في زمانه من يتقدّمه. وقال الخطيب: حدّثني الحسن بن محمّد الأشقر، سمعت أبا عمر القاسم بن جعفر الهاشميّ غير مرّة يقول: سمعت ابن الجعابيّ يقول: أحفظ أربعمائة ألف حديث، وأذاكر بستمائة ألف حديث. ثمّ ذكر الخطيب عن رجاله أنّ ابن الجعابيّ كان يشرب في مجلس ابن العميد. وقال السُّلميّ: سألت الدارقطنيّ عنه فقال: خلّط، وذكر مذهبه في التشيع. وكذا روى الحاكم عن الدارقطنيّ قال: وحدّثني ثقة أنّه خلا به نائماً وكتب على رجله، قال: فكنت أراه ثلاثة أيام لم يمسّه الماء.

الميزان: من أئمة هذا الشأن ببغداد، على رأس الخمسين، إلاّ أنّه فاسق رقيق الدين. كان أحد الحفّاظ المجوِّدين، تخرّج بابن عقدة، وله مصنّفات كثيرة، وله غرائب. وهو شيعي.

المغني: الحافظ، مشهور محقق، لكنّه كان رقيق الدين تالف.

الديوان: الحافظ، متقن، رقيق الدين أي فاسق.

أقول: طَعْنُ الذهبيّ منصرف إلى عدالة الرجل، وهو من أشدّ الطعون في الرواة.

٣٧- محمّد بن عمر بن واقد الواقديّ [١، جـ١، ص٣٤٨ ؛ ٣، جـ٣، ص٦٦٢ ؛ ٤، جـ٢، ص٦١٩ ؛ ٥، ص٢٨٣]: الحافظ البحر لم أسق هنا ترجمته،

لاتّفاقهم على ترك حديثه. وهو من أوعية العلم، لكنّه لا يتقن الحديث، وهو رأس في المغازي والسير، ويروي عن كلّ ضربٍ. ... ولِيَ قضاء بغداد، وكان له رئاسة وجلالة وصورة عظيمة.

أقول: الذي يظهر لي أنّ الذهبيّ لم يرد نفي الترجمة له مطلقاً، إنّما أراد نفي التوسع فيها والإطالة. بدليل أنّه ترجم له في ستّة أسطر.

الميزان: صاحب التصانيف، وأحد أوعية العلم على ضعفه. قال مجاهد بن موسى: ما كتبت عن أحد أحفظ من الواقديّ. قلت: صدق، كان إلى حفظه المنتهى في الأخبار والسير، والمغازي والحوادث وأيام الناس، والفقه، وغير ذلك. وقال أبو داؤد: كان الواقديّ يروي ثلاثين ألف حديث غريب. وقال الخطيب: ولِيَ قضاء الجانب الشرقي من بغداد. قال: وهو ممّن طبّق شرقَ الأرض وغربها ذِكرُهُ. ولم يخفَ على أحدٍ عَرف أخبار الناس أمرُه. سارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير. ... إلى أن قال الذهبيّ: واستقرّ الإجماع على وهن الواقديّ

المغني: صاحب التصانيف، مجمع على تركه.

الديوان: قال النسائيّ: يضع الحديث. وقال ابن عديّ: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه.

٣٨ - محمّد بن عيسى بن يزيد الطرسوسيّ [١، جـ٢، ص٦٠١ ؛ ٣، جـ٣، ص٦٧٩ ؛ ٤، جـ٢، ص٦٢٣ ؛ ٥، ص٢٨٥]: الحافظ البارع، رحّال جوّال. قال الحاكم: هو من المشهورين بالرحلة والفهم والتثبت، أكثر عنه أهل مرو.

الميزان: محدِّث رحّال. قال ابن عديّ: هو في عداد من يسرق الحديث. وذكر ابن عديّ حديثاً من طريقه ثمّ قال: هذا بهذا الإسناد باطل. ثمّ ذكر حديثاً آخر، ثمّ قال: كلّها سحت.

المغني: قال ابن عديّ: هو في عداد من يسرق الحديث.

الديوان: قال ابن عديّ: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وهو في عداد من يسرق الحديث.

أقول: قد بيّن الذهبيّ المراد من سرقة الحديث، فقال: ومن تعمّد ذلك وركّب متناً على إسناد ليس له، فهو سارق الحديث، وهو الذي يقال في حقّه: فلان يسرق الحديث. ومن ذلك أن يسرق حديثاً ما سمعه فيدّعي سماعه من رجل. [٢، ص٦٠].

٣٩- محمّد بن محمّد بن سليمان أبو بكر الباغنديّ [١، جـ٢، ص٧٣٦ ؛ ٣، جـ٤، ص٢٦ ؛ ٤، جـ٢، ص٦٢٩ ؛ ٥، ص٢٨٧]: الحافظ الأوحد محدِّث العراق. قال الخطيب: بلغني أنّ عامّة ما رواه حدّث به من حفظه. ونقل الخطيب عنه قوله: أجبت في ثلاثمائة ألف مسألة في حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم. قال أبو بكر الإسماعيليّ: لا أتّهمه بالكذب ولكنه خبيث التدليس ومصحِّف أيضاً. وقال الخطيب: رأيت كافّة شيوخنا يحتجّون به ويخرِّجونه في الصحيح. وقال محمّد بن أحمد بن زهير الحافظ: هو ثقة، لو كان بالموصل لخرجتم إليه، ولكنه ينطرح عليكم. وقال حمزة السهمي: سألت أحمد بن عبدان عن الباغندي فقال: كان يخلِّط ويدلّس، وهو أحفظ من أبي بكر بن أبي داؤد، وسألت الدارقطنيّ عنه فقال: كثير التدليس، يحدّث بما لم يسمع. قال اللالكائي: ذُكر أنّ الباغنديّ كان يسرد الحديث من حفظه كسرد التلاوة السريعة حتى تسقط عمامته.

الميزان: الحافظ المعمر، .. وكان مدلسا وفيه شيء. قال ابن عديّ: أرجو أنّه كان لا يتعمّد الكذب... وقال الدارقطنيّ فيه: مخلّط مدلّس، يكتب عن بعض أصحابه، ثم يسقط بينه وبين شيخه ثلاثة، وهو كثير الخطأ. ونقل ابن عديّ عن إبراهيم الأصبهانيّ أنّه قال: أبو بكر الباغنديّ كذّاب.

قلت: بل هو صدوق من بحور العلم، قيل: إنّه أجاب في ثلاثمائة ألف مسألة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المغني: الحافظ، فيه لين. قال ابن عديّ: أرجو أنه كان لا يتعمّد الكذب. وكان مدلّساً.

الديوان: قال ابن عديّ: أرجو أنّه كان لا يتعمّد الكذب.

أقول: وصف الذهبيّ هذا الراوي بأنّه صدوق كما في "الميزان". ووصفه بأنّه فيه لين وبالنقل عن ابن عديّ أنّه لا يتعمّد الكذب، وأنّه مدلّس، كما في "المغني". واقتصر على قول ابن عديّ فقط كما في "الديوان". ومع تفاوت هذه الأحكام في هذا الراوي، فقد رأيت أدراجه في هذا البحث، استناداً على موقف الذهبيّ منه في كتابيه "المغني" و"الديوان".

٤٠- محمّد بن يوسف بن موسى بن مسديّ أبو بكر المهلبيّ الغرناطيّ [١، جـ٤، ص١٤٤٨ ؛ ٣، جـ٤، ص٧٣]: الحافظ العلاّمة الرحّال، أحد من عُني بهذا الشأن. عمل معجماً في ثلاث مجلداتٍ كبار، رأيته وطالعته وعلّقت منه كراريس، وله تصانيف كثيرة وتوسّع في العلوم وتفنّن. وفيه تشيّع وبدعة. حكى لي المحدِّث عفيف الدين بن المطريّ، أنّه سمع التقيّ المعمريّ يقول: سألت أبا عبدالله بن النعمان المزالي عن ابن مسديّ فقال: ما نقمنا عليه إلاّ أنّه تكلّم في أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- . ثمّ حدّثني العفيف أنّ ابن مسديّ كان يدخل الزيديّة بمكة، فولّوه خطابة الحرم، فكان ينشيء الخطب في الحال. وأكثر كتبه عن الزيديّة. ثمّ أراني عفيف الدين له قصيدة نحواً من ستمائة بيت، ينال فيها من معاوية وذويه. ورأيت بعض الجماعة يضعّفونه في الحديث، وأنا قرأت له أوهاماً قليلة في معجمه، وقد خرّج لابن الحميريّ فوهم: خرّج له من رابع

المحامليّات عن شهدة، وهذا خطأ. .. وكان شيخنا رضيّ الدين بن إبراهيم، إمام المقام، يمتنع من الرواية عنه.

الميزان: كان من بحور العلم ومن كبار الحفّاظ، له أوهام وفيه تشيع. ورأيت جماعة يضعّفونه. وله معجم في ثلاث مجلدات كبار.

٤١- محمّد بن يوسف بن يعقوب أبو بكر الرقّيّ [١، جـ٣، ص١٠١٢ ؛ ٣، جـ٤، ص٧٢ ؛ ٤، جـ٢، ص٦٤٥ ؛ ٥، ص٢٩٢]: الحافظ الجوّال، المفيد المؤرّخ. غمزه أبو بكر الخطيب ورماه بالكذب، واتّهمه بحديث رواه عن الطبرانيّ بإسناد صحيح، متنه ...، ثم إنّه قال: الحمل فيه على الرقّيّ.

الميزان: أبو بكر حافظ جوّال. قال الخطيب: كذاب. قلت: وضع على الطبرانيّ حديثاً باطلاً في حشر العلماء بالمحابر.

المغني: الحافظ. قال الخطيب: كذّاب.

الديوان: الحافظ كذّبه الخطيب.

٤٢- محمّد بن يونس الكديميّ [١، جـ٢، ص٦١٨ ؛ ٣، جـ٤، ص٧٤ ؛ ٤، جـ٢، ص٦٤٦ ؛ ٥، ص٢٩٢]: الحافظ المكثر المعمَّر، محدِّث البصرة، وهو واهٍ. كان يقول: كتبت عن ألف ومائة وستة وثمانين نفساً من البصريّين. وقال ابن حبّان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث. وأمّا إسماعيل الخطبي فقال: ثقة، ما رأيت جمعاً أكثر من مجلسه.

الميزان: ابن موسى القرشيّ الساميّ الحافظ، أحد المتروكين.

المغني: القرشيّ الساميّ الحافظ، هالك، قال ابن حبّان وغيره: كان يضع الحديث على الثقات.

الديوان: قال ابن عديّ: اتّهم بالوضع. وقال ابن حبّان: كان يضع الحديث على الثقات. قلت: كان حافظاً.

٤٣- مسلم بن خالد أبو خالد المخزوميّ المشهور بالزنجيّ [١، جـ١، ص٢٥٥؛ ٣، جـ٤، ص١٠٢؛ ٤، جـ٢، ص٦٥٥؛ ٥، ص٢٩٧]: الإمام الفقيه شيخ الحرم. لازم ابن جريج مدّة، وتفقّه وأفتى وتصدّر للعلم. وهو الذي أذن للشافعي في الإفتاء. قال الأزرقيّ: كان فقيهاً عابداً، يصوم الدهر. وقال إبراهيم الحربيّ: كان فقيه مكة.

الميزان: ذكر الذهبيّ في ترجمته أقوالاً كثيرة في تعديّله وتجريحه، ثمّ ساق عدّة أحاديث من مروياته أتبعها قوله: فهذه الأحاديث وأمثالها تردّ بها قوّة الرجل ويضعَّف.

المغني: إمام صدوق يهم.

الديوان: قال البخاريّ وأبو زرعة: منكر الحديث. وقال النسائيّ: ضُعِّف. ووثقه يحيى.

٤٤- موسى بن مسعود أبو حذيفة النهديّ [١، جـ١، ص٣٨٨؛ ٣، جـ٤، ص٢٢١؛ ٤، جـ٢، ص٦٨٧؛ ٥، ص٣١٢]: في "الممتع".[١]

أقول: ويلاحظ أنّ الذهبيّ لم يسق ترجمته في "التذكرة"، لعله لم يجد زيادة عمّا ترجم له في "الممتع"، أو لأنّه ضعيف كما يظهر من ترجمته في "الميزان" وغيره. والمعلميّ اليمانيّ –رحمه الله– أعطاه رقما تسلسلياً في الطبقة السابعة وفي الكتاب، ووضعه في فهرس الرواة في آخر الكتاب [١، جـ٤، الفهرس ٣٨] على ترتيب كنيته وسمّاه هناك موسى بن مسعود، ووضع بجانب اسمه حرف "م"، وهي رمز من يُترجم له.

الميزان: أحد شيوخ البخاريّ، صدوق إن شاء الله، يهم. تكلّم فيه أحمد، وضعّفه الترمذيّ، وقال ابن خزيمة: لا أحتجّ به. وقال عمرو بن عليّ: لا يحدِّث عنه من

١ اسمه "التاريخ الممتع"، ذكره بشار عواد معروف [٦، ص١٦١]

يبصر الحديث. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقويّ عندهم. وقال إبراهيم بن يعقوب: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كأنّ سفيان الذي يحدّث عنه أبو حذيفة ليس هو سفيان الذي يحدّث عنه الناس. وقال بندار: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: صدوق معروف بالثوريّ، كان سفيان لمّا نزل البصرة ينفذه في حوائجه، ولكن كان يصحِّف. روى عن سفيان بضعة عشر ألف حديث. وقال أحمد أيضا: هو من أهل الصّدق.

المغني: صدوق مشهور من مشيخة البخاريّ، تكلّم فيه أحمد وليّنه، حتى إنّ الترمذيّ ضعّفه. وقال ابن خزيمة: لا أحدث عنه. وقال أبو حفص الفلاس: لا يروي عنه من يبصر الحديث. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقويّ عندهم.

الديوان: ليّنه أحمد. وقال ابن خزيمة: لا أخذت عنه.

أقول: يلاحظ أنّ أقوال الذهبيّ فيه ليست متّفقة. قال في "الميزان": صدوق إن شاء الله يهم. وقال في "المغني": صدوق. واللفظ الأوّل يدلّ على الضّعف لاسيّما عند التفرّد. واكتفى في "الديوان" بالنقل عن أحمد وابن خزيمة أنّهما تكلّما فيه لهذا السبب. ولأنّ معظم أقوال النقّاد التي ذكرها الذهبيّ على تضعيفه، رأيت إخراجه في هذا البحث.

٤٥- نجيح بن عبدالرحمن أبو معشر السنديّ [١، جـ١، ص٢٣٤ ؛ ٣، جـ٤، ص٢٤٦ ؛ ٤، جـ٢، ص٦٤٩ ؛ ٥، ص٣١٦]: الفقيه، صاحب المغازي، .. كان من أوعية العلم على نقص في حفظه. قال أحمد بن حنبل: كان بصيراً بالمغازي صدوقاً، وكان لا يقيم الإسناد. وقال النسائيّ: ليس بقويّ.

قلت: قد أحتجّ به النسائيّ، ولم يخرج له الشيخان، .. وشريك أقوى منه.

الميزان: صاحب المغازي. وقال أحمد: كان بصيراً بالمغازي.

أقول: ذكر الذهبيّ في ترجمته أقوالاً كثيرة في تعديله وتجريحه، وبعضها مذكور في المغني كما سيأتي، وأغلب هذه الأقوال في التجريح. ثمّ ذكر الذهبيّ عدّة أحاديث من مرويّاته، ووصفها بأنّها من مناكيره.

المغني: ليس بالعمدة، قال ابن معين: ليس بالقويّ، كان أميّاً، يُتّقى من حديثه المسند. وقال أحمد: كان بصيراً بالمغازي. وقال ابن مهدي: تعرف وتنكر. وقال النسائيّ والدارقطنيّ: ضعيف. وقال البخاريّ: منكر الحديث. وروى عنه محمّد بن بكّار وقال: تغيّر حتى كان يخرج منه الريح ولا يدري. وقال ابن معين: ليس بشيء.

الديوان: قال ابن نمير: كان لا يحفظ الأسانيد. وقال النسائيّ والدارقطنيّ: ضعيف.

٤٦- نعيم بن حمّاد الخزاعيّ المروزيّ [١، جـ٢، ص٤١٨ ؛ ٣، جـ٤، ص٢٦٧ ؛ ٤، جـ٢، ص٧٠٠ ؛ ٥، ص٣١٩]: الإمام الشهير.

أقول : ساق الذهبيّ حديثاً له ثمّ قال: منكر لا أصل له من حديث رسول الله ولا شاهد، ولم يأت به عن سفيان سوى نعيم، وهو مع إمامته منكر الحديث. قال الخطيب: يقال: إنّه أوّل من جمع المسند. قال ابن معين: نعيم صديقي وهو صدوق، كتب بالبصرة عن رَوْحٍ خمسين ألف حديث.

قلت: وكان من أوعية العلم ولا يحتجّ به.

الميزان: أحد الأئمة الأعلام **على لين في حديثه**، الحافظ. حدّث في مصنّفاته عن ... . وقال الحافظ أبو عليّ النيسابوريّ: سمعت النسائيّ وذكر فضل نعيم بن حمّاد وتقدّمه في العلم والمعرفة والسنن، يقول: كثر تفرُّده عن الأئمة، فصار في حدّ من لا يحتجّ به.

المغني: أحد الأئمة. ... قال العباس بن مصعب: وضع كتباً في الرد على أبي حنيفة، وكان من أعلم الناس بالفرائض.

أقول: له ترجمة مطوّلة في المغني على غير عادة الذهبيّ في هذا الكتاب، فيها أقوال كثيرة في تعديّله وتجريحه، اختصرها الذهبيّ نفسه في الديوان، ثمّ نقل عن الأزديّ قوله: كان يضع الحديث في تقويّة السنة، وحكايات مزورة في ثلب أبي حنيفة رحمه الله كلّها كذب. وعقب الذهبيّ عليه فقال: قلت: ما أظنه يضع.

الديوان: وثقه أحمد وجماعة، وقال النسائيّ وغيره: ليس بثقة. وقال الأزديّ: قالوا: كان يضع الحديث. وقال أبو داؤد: عنده نحو من عشرين حديثاً ليس لها أصل. وقال الدارقطنيّ: كثير الوهم.

٤٧- هشام بن محمّد بن السائب ابن الكلبيّ [١، جـ١، ص٣٤٣ ؛ ٣، جـ٤، ص٣٠٤ ؛ ٤، جـ٢، ص٧١١ ؛ ٥، ص٣٢٤]: الحافظ، أحد المتروكين، ليس بثقة، فلهذا لم أدخله بين حفّاظ الحديث. ... يروى عنه أنّه حفظ القرآن في ثلاثة أيام، وقلّما يروي من المسند، كان أخباريّاً علاّمة.

الميزان: أبو المنذر النسّابة العلاّمة، قال أحمد: إنّما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أنّ أحداً يحدّث عنه. وقال الدارقطنيّ وغيره: متروك. وقال ابن عساكر: رافضيّ ليس بثقة. .. قيل: إنّ تصانيفه أزيد من مائة وخمسين مصنّفاً.

المغني: عن أبيه، تركوه وهو أخباريّ.

الديوان: تركوه كأبيه، وكانا رافضيين.

٤٨ - يحيى بن عبدالحميد الحمّانيّ [١، جـ٢، ص٤٢٣ ؛ ٣، جـ٤، ص٣٩٢ ؛ ٤، جـ٢، ص٧٣٩ ؛ ٥، ص٣٣٨]: الحافظ الكبير صاحب المسند، كان من أعيان الحفّاظ وليس بمتقن. قال أبو حاتم: سألت ابن معين عن يحيى الحمّانيّ فقال: ماله؟

وأجمل القول فيه. وقال: كان يسرد مسنده أربعة آلافٍ سرداً، وحديث شريك ثلاثة آلاف. قال ابن عديّ: هو أوّل من صنّف المسند بالكوفة، ومسدّد أوّل من صنّف المسند بالبصرة.

الميزان: الحافظ ... وقال ابن عديّ: ليحيى الحمّانيّ مسند صالح. وقال ابن عديّ أيضاً: لم أرَ في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير، وأرجو أنّه لا بأس به. قلت: إلاّ أنّه شيعي بغيض.

المغني: حافظ منكر الحديث. وقد وثقه ابن معين وغيره. وقال أحمد بن حنبل: كان يكذب جهاراً. وقال النسائيّ: ضعيف.

الديوان: الحافظ، وثقه ابن معين وغيره، وقال النسائيّ: ضعيف. وأما أحمد بن حنبل فقال: كان يكذب جهاراً، ما زلنا نعرفه يسرق الأحاديث. وقال محمّد بن عبدالله بن نمير: كذّاب. وقال الجوزجانيّ: تُرك حديثه. وأمّا ابن عديّ فقال: صنّف المسند، ولم أر في مسنده ولا في أحاديثه أحاديث مناكير، وأرجو أنّه لا بأس به.

٤٩ - يحيى بن يمان العجليّ [١، جـ١، ص٢٨٦ ؛ ٣، جـ٤، ص٤١٦ ؛ ٤، جـ٢، ص٧٤٦ ؛ ٥، ص٣٤١]: الحافظ الصدوق. قرأ القرآن على حمزة، وكان من العلماء العابدين. قال عليّ ابن المدينيّ: صدوق، فلج فتغير حفظه. وقال وكيع: ما كان أحد من أصحابنا أحفظ للحديث من يحيى بن يمان، كان يحفظ في المجلس الواحد خمسمائة حديث، ثمّ نسي. وقال محمّد بن عبدالله بن نمير: كان سريع الحفظ سريع النسيان. وقال أحمد: ليس بحجة. قلت: أخرج له الجماعة سوى البخاريّ.

الميزان: ذكر أقوال أحمد وابن المدينيّ ووكيع وابن نمير المتقدّمة، وزاد: ذكره أبو بكر بن عيّاش فقال: ذاك ذاهب الحديث. وقال ابن معين والنسائيّ: ليس بالقويّ. وقال

ابن عديّ: عامّة ما يرويه غير محفوظ، وهو في نفسه لا يتعمّد الكذب، إلاّ أنّه يخطئ ويشبّه عليه. وقال البخاريّ: فيه نظر.

المغني: صدوق مشهور، قال ابن سعد: كثير الغلط. وقال يحيى والنسائيّ: ليس بالقويّ.

الديوان: قال أحمد: ليس بحجّة. وقال ابن معين ليس بالقويّ.

أقول: يلاحظ في ترجمة هذا الراوي، أنّ أقوال الذهبيّ فيه ليست متوافقة مع أغلب أقوال النقّاد. قال في "التذكرة" وفي "المغني": صدوق. وهو قول علي بن المدينيّ فيه، إلاّ أنّ عليّاً زاد في وصفه بأنّ حفظه تغيّر. ومن وصفه بكثرة الحفظ، فقد وصفه بكثرة النسيان. ومع أنّ الذهبيّ قال فيه في "المغني": صدوق. إلاّ أنّه ذكر معها كلام أحمد وابن معين والنسائيّ في تضعيفه. واقتصر في "الديوان" بالنقل عن أحمد وابن معين أنّهما تكلّما فيه. فهذه تعني وجهة نظرٍ أخرى لدى الذهبيّ. وعلى أيّ حال فترجمة هذا الراوي لا تشعر بأنّه من حفاظ المحدّثين على المعنى الاصطلاحي.

المرحلة الثالثة

وهي مرحلة النظر والتدقيق في التراجم المتقدِّمة، وقد وجدت الكلام عليها يتركّز على ثلاثة أمور:

أوّلها: جمع واستخلاص الأسباب والصفات التي من أجلها أورد الذهبيّ من تقدّم من الضعفاء في كتاب "التذكرة"، وهو الكتاب الخاصّ بالثقات. وقد ظهر لي -بفضل الله تعالى- ، ستّة أسباب متميِّزة، هي:

١- **كثرة أحاديث الراوي،** وقد وصف الذهبيّ بها ٣١ راوياً. وظهر لي أنّ الذهبيّ يريد بالكثرة أمرين:

أحدهما: سعة ما اطّلع عليه الراوي من الحديث، وكثرة ما جمعه أو كتبه. ويستعمل الذهبيّ للتعبير عن ذلك ألفاظاً عدّة، هي: "مكثر"، "إليه المنتهى في كثرة الحديث"، "ما رأيت أكثر حديثاً منه"، "من كان مثله في كثرة الحديث"، "روى عن ... فأكثر"، "كتب الكثير"، "له الاطّلاع الكثير والإحاطة"، "قرأ الكثير"، "أكثر عنه أهل مرو"، وقد يذكر عدد مرويات الراوي للتعبير عن هذه الكثرة.

وهذه الألفاظ نقلها عن أئمّة نقاد الحديث في عشرين ترجمة، هي التراجم ذوات الأرقام: ٥، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٢، ٤٤، ٤٦.

وثانيهما: كثرة ما حفظ الراوي في صدره من الحديث، واستخدم الذهبيّ ألفاظاً للتعبير عن حفظ الصدر هي: "يحفظ حديثاً كثيراً"، "كان موصوفاً بالحفظ"، "إليه المنتهى في قوّة الحفظ"، "من أفراد الحافظين"، "كان يسرد من حفظه"، "ما رأيت أحداً أحفظ منه"، "كان حافظ زمانه"، "كان آية من الآيات في الحفظ"، "حسن الحفظ"، "لا يكلّم أحداً إلاّ علاه"، "سريع الحفظ، يحفظ في المجلس الواحد خمسمائة حديث".

وقد وردت هذه الألفاظ في عشر تراجم هي ذوات الأرقام: ٤، ٥، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٣٩، ٤٩.

ووجدته وصف ابن الكلبي (ترجمة رقم ٤٧)، بالسرعة في الحفظ، لكن في غير الحديث، قال الذهبيّ: حفظ القرآن في ثلاثة أيام.

٢- **التقدم في العلم:** حيث إنّه وصف ٢٤ راوياً به، وكان تعبيره عن هذا الوصف بألفاظ كثيرة هي: "مِن أوعية العلم"، "من بحور العلم"، "من العلماء"، "من علماء هذا الشأن"، "واسع العلم"، "تصدّر للعلم"، "عالم مصر"، (أو غيرها من البلدان)، "أعلم أهل زمانه بعلم ابن مسعود".

وهذه الألفاظ وردت في التراجم ذوات الأرقام: ٢، ٨، ١١، ١٢، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩.

والمعروف أنّ لفظ العلم إذا أطلق عند المحدثين، فإنّه ينصرف إلى العلم بالحديث النبويّ، لكن في عدد من المواضع، يصف الذهبيّ عدداً من الرواة بعلوم برعوا فيها، وأحياناً لا يكون لهذه العلوم صلة وثيقة بعلوم الحديث، تؤهِّل من وصف بها إلى درجة التوثيق، فضلاً عن الوصف بالحافظ.

فقد قال مرّة: "عالم (عارف) بنقد الرجال"، كما في ترجمة رقم ١٣، ٢٥.

وقال مرّة أخرى: كان قارئاً عالماً بالقرآن، قرأ عليه حمزة"، (كما في رقم ٣٥). أو قال: "قرأ القرآن على حمزة"، (رقم ٤٩).

وقال: "من أعلم الناس بالفرائض"، (رقم ٤٦).

ووصف بـ"المؤرِّخ" راويين، هما: (رقم ٨، ورقم ٤١).

ووصف صاحب الترجمة رقم ٣٧ بأنّه "رأس في المغازي والسير".

وصاحب الترجمة (رقم ٤٧) بـ "النسّابة".

ووصف ستّة رواة ب "الفقيه"، وهم أصحاب التراجم: ٢، ٧، ١٤، ٢٠، ٤٣، ٤٥.

ووصف ثلاثة آخرين ب"القاضي": (الأرقام: ٢٣، ٣٥، ٣٧).

فالوصف بجميع هذه الأوصاف، عدا الأوّل منها، لا يدلّ على البراعة والتقدّم في علوم الحديث.

٣- الاشتغال بالتصنيف: وقد وصف ٢٣ راوياً بكونه مصنِّفاً. ويعبِّر عن هذا الوصف بقوله: "مصنِّف"، "ذو التصانيف"، "له أصول جياد"، أو يسمّي الذهبيّ كتبه أو بعضها، أو يذكر أنّه وقع له بعض كتبه.

وهذه الصفات وردت في التراجم ذوات الأرقام: ٢، ٣، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨.

٤- الفهم والدراية والمعرفة في علوم الحديث: وكان يعبِّر عن هذه الصفات بالألفاظ التالية: "بصير بالحديث"، "يدري الحديث"، "يفهم الحديث"، "المسنِد"، أو "مسنِد العراق"، "المفيد"، "المحدِّث"، أو "محدِّث البصرة" أو غيرها من البلدان. ومن ذلك وصف الراوي بوصف يدلّ على تميّزه بصفةٍ هامّةٍ من صفات المحدِّثين، كعلوّ الإسناد، أو المعرفة بالفوائد.

وقد وردت هذه الألفاظ في التراجم ذوات الأرقام: ١، ٤، ٥، ١٠، ١١، ١٢، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٣٩، ٤١، ٤٢.

٥- طول الرحلة والتجوال: وقد وصف بهذه الصفة ١٥ راوياً، معبِّراً عن ذلك بقوله: "رحّال"، "جوّال"، "ذو الرحلة الواسعة"، "كثير الرحلة".

وذلك في التراجم: ١، ٦، ١٢، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤١.

٦- العلمية والشهرة: وقد وصف بهما ١٢ راوياً، يعبِّر عن العلمية بقوله: "عَلَم"، "أحد الأعلام". ويعبر عن الشهرة بصفة يفهم منها ذيوع صيت الراوي في زمنه، كقوله: "معدِّل"، "محتسب"، "إمام جامع أصبهان"، "شيخ الحرم"، "كان خير موجود في وقته"، "له رئاسة وجلالة وصورة عظيمة".

وقد وردت هذه الألفاظ في التراجم ذوات الأرقام: ١، ٢، ١١، ١٢، ١٤، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٥، ٣٧، ٤٣، ٤٦.

ثانيها: وهو مرتبط بالأمر الأول ومبنيّ عليه، حيث نلاحظ أنّ التداخل كبير بين هذه الأوصاف، فقد يجتمع في الراوي الواحد صفتان أو ثلاث أو أربع صفات، حيث يكون العالم بارعاً في أكثر من فنّ إلى جانب علوم الحديث. وقد درست الصفات الثانية والثالثة والخامسة ممّا تقدم، وهي صفات التقدم في العلم والاشتغال بالتصنيف وكثرة الترحال والتجوال، فوجدت أنّها استوعبت جميع الرواة، ووجدت أنّ مدارها على الصفة الأولى وهي الكثرة: فالغالب على من اشتغل في العلم أو التصنيف، أو كان طويل الرحلة والتجوال، فلا بدّ أن يكون على اطلاع واسع في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- .

ثالثها: أنّه وصف (٣٧) راوياً بالحافظ. أمّا بقية الرواة وعددهم ١٢ راوياً، فلم يصرح بوصفهم بالحافظ، لكنّهم دخلوا في وصف الحفّاظ بالصفة العموميّة تبعاً لمسمّى الكتاب، وأرقام تراجم هؤلاء الاثني عشر الذين لم يصرّح بوصفهم، كما وردت في البحث، هي: ٢، ١١، ١٤، ١٨، ٢٠، ٢٦، ٣١، ٣٥، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

وبهذا يتبيَّن لنا، أنّ جمع الذهبيّ بين الوصف بالحافظ، وبين صفات التجريح وعدم الضبط، يدلّ على أنّه - رحمه الله- ، لم يُرِد مِنْ وصْف هؤلاء الرواة بالحافظ، المعنى الاصطلاحيَّ المتقدم، إنّما أراد كثرة الحديث عند الراوي، والله أعلم.

الخاتمـــــــة

ظهر لي من هذا البحث أمور:

أولها: أنّ كتاب الذهبيّ من الكتب الهامّة في معرفة الثقات. وقد نظرت في عددٍ من الكتب التي اهتمّت بالتعريف بالمصادر، ككتاب "الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ" للسخاويّ، و"كشف الظنون" لحاجي خليفة، و"الرسالة المستطرفة" للكتانيّ، و"بحوث في تاريخ السنّة" للدكتور أكرم ضياء العمريّ[٧، ص ١٠٩ ؛ ١٠، جـ١، ص٦٢١ ؛ ١١، ص١٤٦ ؛ ١٢، ص١٠٠] فلم أجدهم ذكروا كتاب "التذكرة" من بين كتب الثقات، لمّا تكلموا عليها.

ثانيها: أنّ الذهبي من النقاد المحقّقين، ذوي النظر الثاقب في الرواة ومعرفتهم. وممّا يدلّ على سعة معرفته بالرواة: الأعداد الكبيرة التي دوّنها في كتبه في الضعفاء والثقات وغيرها من كتب الرجال. ورحم الله تاج الدين السبكي حين قال في الثناء على الذهبيّ: "إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنى ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كلّ سبيل، كأنّما جُمعت الأمّة في صعيدٍ واحدٍ، فنظرها، ثمّ أخذ يُخبر عنها إخبار مَن حضرها" [١٣، جـ٩، ص١٠١]. والحافظ ابن حجر حين قال: "هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال" [١٤، ص٧٣].

ثالثها: أنّ الذهبيّ في "التذكرة" لم يقصد استيعاب جميع الرواة الثقات بدليل قوله المتقدم: (ولعلّ قد أهملنا طائفة منهم من نظرائهم، فإنّ المجلس الواحد في هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيدُ من عشرة آلاف محبرةٍ، يكتبون الآثار النبويّة، ويعتنون بهذا الشأن. وبينهم نحوٌ من مائتي إمام، قد برزوا، وتأهّلوا للفتيا ...). وبدليل أنّ الذين ذكرهم في سنوات الوفيات ولم يترجم لهم، قد بلغ عدّهم ١٣٨٣، وفق ما أحصيته في فهرس المعلمي اليماني.

رابعها: أنّ كتاب الذهبيّ "تذكرة الحفاظ"، وهو الكتاب الخاص بالثقات، بل بمن هم في أعلى درجات التوثيق، قد احتوى على عدد يسير جداً من الرواة الضعفاء، بلغ عدّهم تسعة وأربعين نفساً، من أصل ألف ومائة وستة وسبعين، هم الذين ترجم لهم الذهبيّ في الكتاب. ومن هؤلاء التسعة والأربعين: أربعة وأربعون ضعيفاً. ومنهم خمسة تفاوتت أقوال الذهبيّ فيهم بين التعديل والتجريح، والغالب عليهم الضعف، وفي أحسن أحوالهم لا يرقَوْن إلى رتبة الحافظ على المعنى الاصطلاحيّ.

خامسها: أنّ الأصل في استخدام الذهبيّ لاصطلاح "الحافظ"، أنْ يكون ثقة مكثراً، لكنّه في جميع التراجم الواردة في هذا البحث، لم يردْ التوثيق. إنّما أراد كثرة الحديث، وإن لم يكن الراوي ثقة.

والحمد لله ربّ العالمين.

المراجع

[١] الذهبيّ، شمس الدين محمد بن أحمد. *تذكرة الحفاظ*. تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلّمي اليمانيّ. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

[٢] الذهبيّ، شمس الدين محمد بن أحمد. *الموقظة في علم مصطلح الحديث*. ط١. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٣هـ.

[٣] الذهبيّ، شمس الدين محمد بن أحمد. *ميزان الاعتدال*. تحقيق علي محمد البجاوي. ط١. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

[٤] الذهبيّ، شمس الدين محمد بن أحمد. *المغني في الضعفاء*. تحقيق نور الدين عتر. ط١. حلب: دار المعارف، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

[٥] الذهبيّ، شمس الدين محمد بن أحمد. *ديوان الضعفاء والمتروكين*. تحقيق حماد بن محمد الأنصاريّ. مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

[٦] معروف، بشار عواد. *الذهبيّ ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام*. ط١. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٦م.

[٧] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن. *الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ*. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[٨] العسقلاني، ابن حجر أحمد بن عليّ. *لسان الميزان*. ط٢. بيروت: مؤسسة الأعلميّ، ١٣١٠هـ - ١٩٧١م.

[٩] الذهبيّ، شمس الدين محمد بن أحمد. *ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين*. تحقيق حماد بن محمد الأنصاريّ. ط١. مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة. بدون تاريخ.

[١٠] خليفة، حاجي. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والظنون*. بغداد: مكتبة المثنى. بدون تاريخ.

[١١] الكتانيّ، محمد بن جعفر. *الرسالة والمستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرفة*. ط٣. دمشق: دار الفكر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

[١٢] العمري، أكرم ضياء. *بحوث في تاريخ السنّة المشرفة*. ط٤. ، بيروت: ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

[١٣] السبكيّ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عليّ. *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو. ط١. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤م.

[١٤] العسقلاني، ابن حجر أحمد بن عليّ. *نزهة النظر شرح نخبة الفكر*. بيروت: مؤسسة ومكتبة الخافقين، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

[١٥] أنيس، إبراهيم. *المعجم الوسيط*. قطر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٥ م.

The Narrators Whom Adh-Dhahabi Has Written Their Biographies In His Book "Tadhkirat'ul-Huffaz", And Judging That They Are Weak In His Books About The Weak Narrators, And The Reasons For That.

Shakir Deeb Al-Kawaldah.

Associate Profusor, Dept Of Islamic culture,college of Education,
King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract: The historian of Islam, Adh-Dhahabi, is one of the most famous scholars who compiled books on the science of vouching and discrediting the narrators. His book: "Tadhkirat'ul-Huffaz", is considered as one of the important books in the knowledge of authentic narrators, whereas he has written biographies of 1176 narrators, but he has mentioned among them a number weak narrators whom he himself judged that they are weak, either in his book: "Tadhkirat'ul-Huffaz", or in his other books compiled on the weak narrators.

The idea of this research is founded on bringing out those weak narrators, and demonstrating the reasons which prompted Adh-Dhahabi to mention them in his book about the authentic narrators, although they are weak.

The work on this research required three stages.

The First: The comparison between the 3059 narrators whom Adh-Dhahabi has mentioned in "Al-Tadhkirah", and those mentioned in his books on the weak ones, which their total number is 24592.

The Second: Studying those narrators, then excluded the authentic ones, and verifying who are weak. As a result the number is limited to 49 narrators. This stage embodied arranging their names alphabetically, and making biographies for them, with adherence to mention all that can indicate their weakness, and what can be the reason behind stating them in his "Tadhkirah".

The Third: The research studied these reasons whereas he has found that they are focusing on six traits, which are: The multitude of the narrator's reported Hadiths, his leadership or precedence in knowledge, his preoccupation with compilation, his knowledge in the sciences of Hadith, his longevity of traveling for gaining knowledge, distingwishness and reputation.